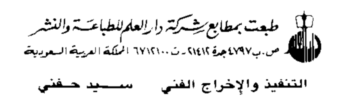
مختصر

أنساب

الأنبياء والرسل الكرام
من أبي البشر آدم إلى محمد الخاتم

محمد أحمد ياسين الخياري
المدني الحسيني

الطبعة الثالثة
١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

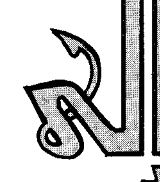


طبعت بمطابع شركة دار العلم للطباعة والنشر
ص.ب ٤٧٩٧ جدة ٢١٤١٢ ـ ت ٦٧١٢١٠٠ المملكة العربية السعودية

التنفيذ والإخراج الفني سـيد حـفني

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء



مـن حبَّبَنى للعـلم والعـلماء .

من قـرَّبنى وأشْـرَكَـنى مجالس القُـرَّاء والحفَّاظ .

من غرس فى قـلبى وإخوتى حُبّ القرآن الكريم .

ابـن طيْـبة الطيِّـبة .

أبى القارئ المقْرِئ العـالم المؤرِّخ - رحمه الله .

لمستة عرفان

« شكر »

يسرني أن أقدم جزيل شكري وامتناني إلى الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. على مراجعتها لهذا الكتاب وتلطفها الإذن بطبعه بموجب خطابها رقم ٥/٣٧٦٧ ـ ٧٠٠ تاريخ ١٤٠٧/٦/٩هـ المبلغ بخطاب الإعلام الداخلي بوزارة الإعلام بجدة رقم ١٤١٣/م/ج تاريخ ١٤٠٧/٦/١٣هـ (ورقم ٢١٩٢/م/ج تاريخ ١٤١٢/٥/٢٦هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

فذلكة:

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرورِ أنفسنا ، ومن سيّئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضْلل فلا هادِيَ له .وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . صلّى الله عليه وسلم تسليماً كثيرًا .

استجابة لطلب كثير من الإخوة في الله ، الذين يحْسنون الظن بي ، والذين عرفوا عنِّي ومنِّي شدّة تعلّقي وشغفي وتتبّعي للأنساب .

فقد استخرت الله العلي القدير على إعداد هذا الكتاب أجْمع فيه ما يتوفّر لدي من كتب ومراجع . أمحص فيها بعض ما اختلف في رد نسبة إلى أصوله الصحيحة، وإيراد بعض التاريخ عن كل من هذه الأنساب الطاهرة . موضّحا مدة حياتهم كلّما توفر لذلك سبيلا، وإيضاح شجرة النسَب الشريفة (من أبي البشر آدم ـ إلى محمد الخاتم) .

وأقدِّم عذْري في البداية على الخَوْض فيما اعترف بأنني ما قَصَدت به إلاّ وجه الله ، ورضا رسوله سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم . وآل بيته الكرام .

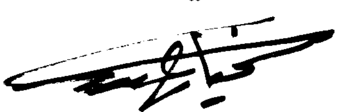
واستغفر الله من هَفوات الكتابة والبحث والاستدلال ومّما لا يكون من صحيح النسب، أو ممّا قد يرد إلى الإسرائيليات.. وأتمثل فى ذلك قول الإمام الحافظ بن كثير رحمه الله تعالى:

«ولسنا نذكر في الإسرائيليات إلا ما أذن الشارع في نَقْله ممّا لا يخالف كتاب الله وسنّة رسوله صلّى الله عليه وسلم ، وهو القسم الذى لا يصدق ولا يكذب . وإنما الاعتماد والاستناد على كتاب الله وسنة رسوله صلّى الله عليه وسلم . ما صحَّ نقله أو حسن وما كان فيه ضعيف نبينه .. والله المستعان . وعليه الاتكال ولا حَوْل ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم» .

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾

جدة ـ غرة رجب الفرد ١٤٠٦هـ

محمد أحمد ياسين الخيارى
المدني الحسيني



« تمهيد »

قبل البدء في ذكر ما توفق لي من أنساب أنبياء الله ورسله الكرام أستميح القارىء في سرد ما تيسر عن موضوع الكتاب.

فلقد روى ابن حيان في صحيحه عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قلت يارسول الله: كم الأنبياء؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا. قلت يارسول الله: كم الرسل منهم؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر. جم غفير. قلت يارسول الله: من كان أولهم؟ قال: آدم. قلت يارسول الله: نبي مرسل؟ قال: نعم. خلقه الله بيده. ثم نفخ فيه من روحه. ثم سواه قبلا. صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وذكر الشيخ محمد علي الصابوني في كتابه (النبوة والأنبياء) في تعريف (النبي والرسول) ـ أن النبي: إنسان من البشر أوحى الله تعالى إليه بشرع لكنه لم يكلف بتبليغه. أما الرسول: فهو إنسان من البشر أوحى الله تعالى إليه بشرع وأمر بتبليغه.. فالرسالة إذاً أعلى مرتبةً من النبوة ـ لأن كل رَسُول نَبِي. وليس كُلُّ نَبِيٍّ رسول. والذين ذكروا في القرآن الكريم يجب الإيمان بهم «**تفصيلاً**» وهم (٢٥) خمسة وعشرون. وكلهم من الرسل وهم: «**آدم**. **نوح**. **إبراهيم**. **إسماعيل**. **إسحاق**. **يعقوب**. **داود**. **سليمان**. **أيوب**. **يوسف**. **موسى**. **هارون**. **زكريا**. **يحيى**. **إدريس**. **يونس**. **هود**. **شعيب**. **صالح**. **لوط**. **إلياس**. **اليسع**. **ذو الكفل**. **عيسى**. **محمد**» صلوات الله عليهم أجمعين.

وهؤلاء يجب الإيمان بهم «**تفصيلاً**» بمعنى أنه يتعين التصديق برسالتهم بأشخاصهم وأسمائهم. لأنهم ذكروا في القرآن الكريم.. أما بقية الأنبياء فيجب الإيمان بهم «**جُملةً**» بمعنى أن نصدق بأن هناك أنبياء غير هؤلاء الذين ذكروا في الكتاب العزيز. لأن الله تبارك وتعالى قد أخبر عنهم بقوله:

﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ

ـا ﴾ صدق الله العظيم[1]

وقد جمع هؤلاء الأنبياء والرُسل الكرام في آية كريمة ذكر منهم فيها (١٨) عشر. والسبعة الباقون ذكروا في آيات متفرقة من كتاب الله الكريم. أما الكريمة هي قوله تعالى:

﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[1] **لوحة (١)**

روى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: كان بين آدم ونوح عشرة قرون.. كانوا على الحق حتى اختلفوا فبعث الله إليهم نوحاً والنبيين من بعده.

كما أن الله تبارك وتعالى قد أوضح الغاية من بعثه الرسل الكرام فقال وهو أصدق القائلين:

﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[2].

كما جعل سبحانه وتعالى كل رسول المنقذ لقومه من ظلمات الجهل والضلالة فقال جلت عظمته:

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾[3]

---

(١) سورة النساء (١٦٤).
(٢) سورة الأنعام الآيات (٨٣-٨٦).
(٣) سورة النساء (٦٥).
(٤) سورة إبراهيم (٥).

وحيث أن كل رسول خُلُقُه رسالته.. وكل نبي خُلُقُه دينه. فإن القرآن الكريم كان خُلُقَ النبي الأمي محمـد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم. والإنجيل كان خلقاً للمسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام. كما أنِ التوراة كانت خلقاً لكليم الله موسى وهارون عليهما السلام.

فالأنبياء جميعاً من «**آدم إلى محمد**» عليهم أفضل الصلاة والسلام كان دينهم «**لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله**» فمحاسن الأخلاق هي أصل الأديان السماوية والرسالات الإلهية. وقد قال سيدنا محمد الخاتم عليه الصلاة والسلام: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**».

وقد امتدحه رب العزة والجلال بقوله:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(١).

كما قال سبحانه: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾(٢).

وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه أجمعين صلاة دائمة إلى يوم الدين.

---

(١) سورة القلم (٤)   (٢) سورة الأحزاب (٢١).

● كتب الله المنزلة ●

لوحة (١)

روي عن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه قال: قلت يارسول الله كم كتاباً أنزل الله تعالى؟ قال: «**مائة صحيفة وأربعة كتب... أنزل الله تعالى على آدم ـ عشر صحائف ـ وعلى شيث ـ خمسين صحيفة. وعلى إدريس ـ ثلاثين صحيفة ـ وعلى إبراهيم ـ عشر صحائف. وأنزل التوراة. والإنجيل والزبور والفرقان**» قال: فقلت يا رسول الله. فما كانت صحف إبراهيم؟ قال: «**كانت أمثالاً كلها.. مثل: أيها الملك المبتلى المسلط المغرور إني لم أبعثك لتجمع الدنيا على بعض. ولكنني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فإني لا أردها ولو كانت من كافر**».

* قال أبو زرعة الدمشقي: حدثنا عبدالله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح عمن حدثه. قال: أنزلت التوراة على موسى في ست ليال خلون من شهر رمضان.

* وأنزل الزبور على داود في اثنتى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان (وذلك بعد التوراة بـ (٤٨٢) أربعمائة واثنتين وثمانين سنة) قال تعالى:

﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾(١)

* وأنزل الإنجيل على عيسى بن مريم في ثمانية عشر ليلة خلت من شهر رمضان (بعد الزبور بـ«١٠٥٠» ألف وخمسين عاماً). أنزل عليه وهو ابن ثلاثين ومكث ثلاث سنين. ثم رفع.. قال تعالى:

﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾(٢).

---

(١) سورة المائدة (٤٧).

(٢) سورة الإسراء (٥٥).

وأنزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم في أربع وعشرين من شهر ضان (الجامع الصغير للإمام السيوطي) قال تعالى:

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾(١)

ما ذكر عن التوراة

قال الله تعالى:

﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾(٢) **كانت الألواح من جوهر نفيس.**

وقد ورد في الصحيح: أن الله كتب له التوراة بيده. وفيها مواعظ عن الآثام وتفصيل لكل ما يحتاجون إليه من الحلال والحرام.

= الوصايا العشر:

أعطى الله سبحانه وتعالى لكليمه موسى عليه الصلاة والسلام ولقومه هذه الوصايا العشر:

بســـم الله الرحمن الرحـــيم

هذا كتاب من عند الله الملك العزيز القهار ورسوله موسى بن عمران:

(١) أن سبحني وقدسني. لا إله إلا أنا فاعبدني ولا تشرك بي شيئاً.

(٢) واشكر لي ولوالديك إلي المصير.. أحييك حياة طيبة.

(٣) ولا تقتل النفس التي حرم الله عليك فأضيق عليك السماء بأقطارها والأرض برحبها.

(٤) ولا تحلف باسمي كاذبا فإني لا أطهر ولا أزكي من لا يعظم اسمي.

(٥) ولا تشهد بما لا يعي سمعك ولا تنظر عيناك ولا يقف عليه قلبك. فإني أوقف أهل الشهادات على شهاداتهم يوم القيامة. وأسألهم عنها.

---

(١) سورة البقرة (١٨٥).

(٢) سورة الأعراف (١٤٥).

(٦) ولا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلي ورزقي. فإن الحاسد عدو نعمتي ساخط لقسمتي.

(٧) ولا تزن. ولا تسرق فأحجب عنك وجهي. وأغلق دون دعوتك أبواب السماء.

(٨) ولا تذبح لغيري. فإنه لا يصعد إليَّ قربان أهل الأرض إلا ما ذكر عليه اسمي.

(٩) ولا تفجرن بخليلة جارك فإنه أكبر مقتاً عندي.

(١٠) وأحب للناس ما تحب لنفسك وأكره لهم ما تكره لنفسك.

= الآيات التسع :

في الحديث النبوي عن صفوان أن يهودياً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الآيات التسع التي ذكرها الله تعالى في قوله:

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ ﴾(١) **فقال :**

(١) لا تشركوا بالله شيئا.

(٢) ولا تسرقوا.

(٣) ولا تزنوا.

(٤) ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق.

(٥) ولا تسحروا.

(٦) ولا تأكلوا الربا.

(٧) ولا تمشوا ببريء لدى السلطان ليقتله.

(٨) ولا تقذفوا محصنة.

(٩) ولا تفروا من الزحف.

وعليكم خاصة اليهود: ﴿ لَا تَعْدُواْ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾(٢).. فقبل اليهودي يده ورجله.

---

(١) سورة الإسراء (١٠١).

(٢) سورة النساء (١٥٤).

بن منبـه.. وَجَـدْتُ على حاشية التوراة اثنين وعشرين حرفاً كان
إسرائيل يجتمعون فيقرؤونها ويتدارسونها ويدعون إليها. وهي:
ز أنفع من العلم.
مال أربح من الحلم.
لا حسب أوضع من الغضب.
ولا قرين أزين من العمل.
) ولا رفيق أشين من الجهل.
(٦) ولا شرف أعز من التقوى.
(٧) ولا كرم أوفى من ترك الهوى.
(٨) ولا عمل أفضل من الفكر.
(٩) ولا حسنة أعلى من الصبر.
(١٠) ولا سيئة أخزى من الكبر.
(١١) ولا داء ألين من الرفق.
(١٢) ولا داء أوجع من الحزق.
(١٣) ولا رسول أعدل من الحق.
(١٤) ولا دليل أنصح من الصدق.
(١٥) ولا فقر أذل من الطمع.
(١٦) ولا غنى أشقى من الجمع.
(١٧) ولا حياة أطيب من الصحة.
(١٨) ولا معيشة أهنأ من العفة.
(١٩) ولا عبادة أحسن من الخشوع.
(٢٠) ولا زهد خير من القنوع.
(٢١) ولا حارس أحفظ من الصمت.
(٢٢) ولا غائب أقرب من الموت.

* هذا وقد ورد ذكر الكتب الأربعة المنزلة في القرآن الكريم كما ،

- التوراة: «ثمانية عشر مرة».

الانجيل: «اثنتا عشرة مرة».

- الزبور: «تسع مرات.»

- القرآن: «ثمان وخمسون مرة».

وصدق الله مولانا العظيم القائل في محكم التنزيل:

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ

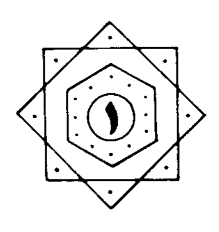
لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾

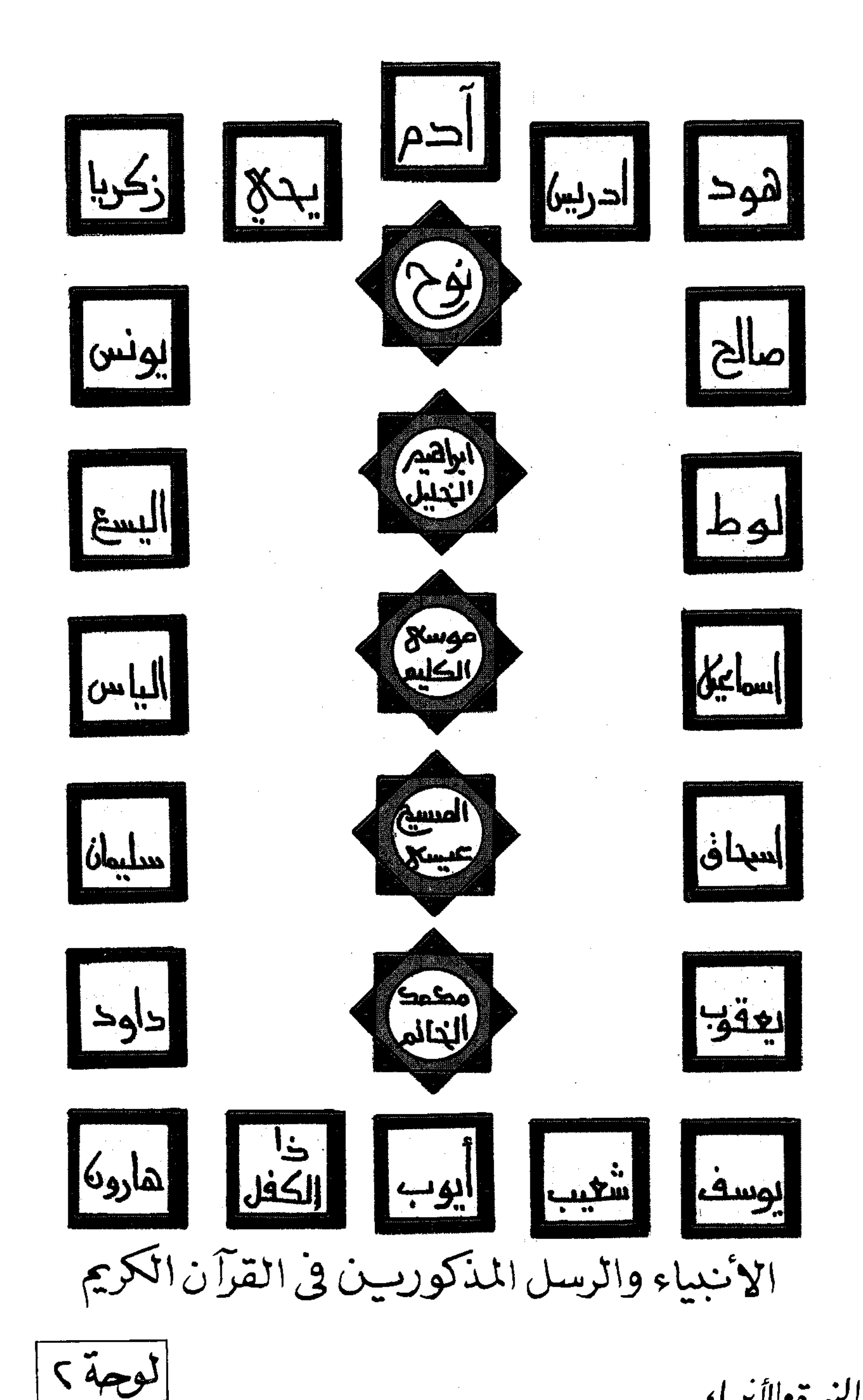
(١) سورة البقرة (٢٨٤).


قال صلى الله عليه وسلم :
« إن الله أنزل مائة صحيفة وأربع صحف
على شيث خمسين صحيفة »
١ ١٠ صحف على آدم ٥٠ صحيفة على شيث ٣٠ صحيفة على ادريس .
٢ ١٠ صحف على ابراهيم الزبور على داود الانجيل على عيسى .
٣ التوراة على موسى .
٤ القرآن على محمد الخاتم .
بلاد الهند
بيت المقدس
سيناء
المدينة
مكة
لوحة ١
أماكن نزول كتب الله وصحفه

الفصل الأول

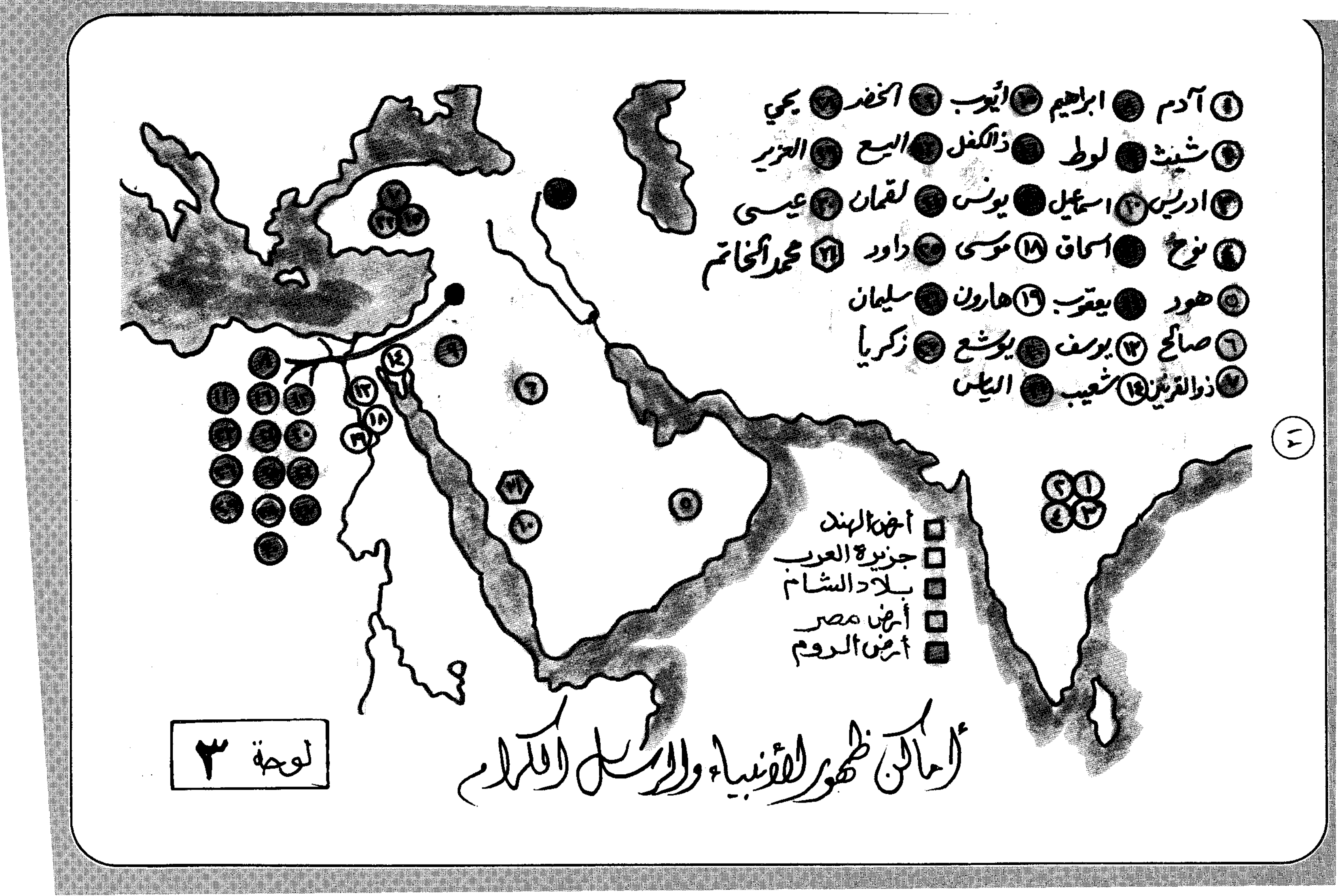
من آدم عَليـهِ السَّـلام
إلى نوح عَليهِ الصَّلاةُ والسَّلام



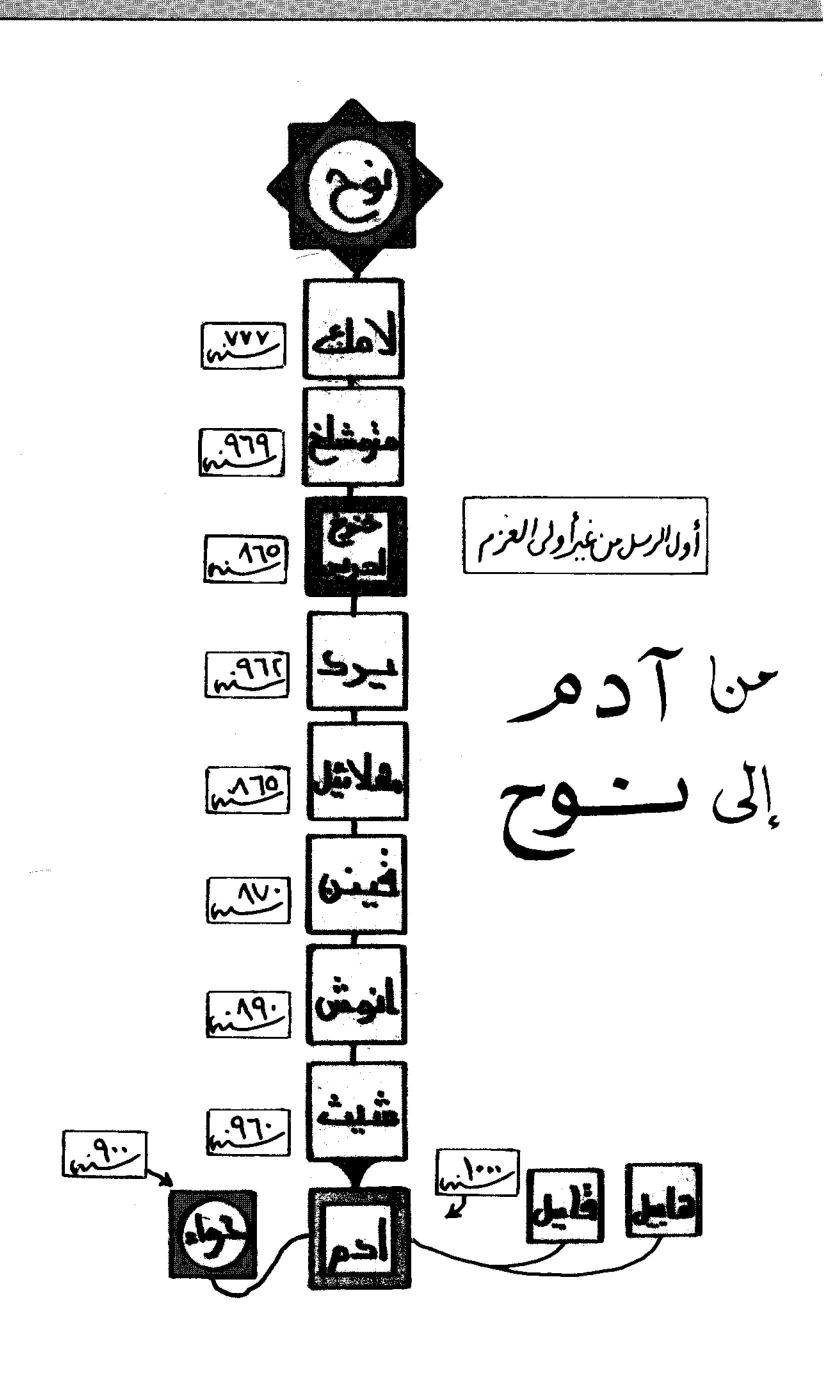


الأنبياء والرسل المذكورين فى القرآن الكريم

لوحة ٢


أماكن ظهور الأنبياء والرسل الكرام
لوحة ٣
آدم
شيث
ادريس
نوح
هود
صالح
ذو القرنين
ابراهيم
لوط
اسماعيل
اسحاق
يعقوب
يوسف
شعيب
أيوب
ذو الكفل
يونس
موسى
هارون
يوشع
إلياس
الخضر
اليسع
لقمان
داود
سليمان
زكريا
يحي
العزير
عيسى
محمد الخاتم
أرض الهند
جزيرة العرب
بلاد الشام
أرض مصر
أرض الروم


١ قوم نوح .
٢ قوم هود .
٣ قوم صالح .
٤ قوم ابراهيم
٥ قوم لوط
٦ بنواسرائيل .
٧ قوم يونس .
٨ قوم مدين .
٩ قوم فرعون .
١٠ أمة محمد الخاتم .
البحر الأسود
بلاد الروم
بحر الروم
نينوى
بابل
بلاد فارس
ثمود
سدوم
أرض مصر
السودان
الحبشة
جزيرة العرب
عاد
الاحقاف
حضرموت
سبأ
ارم اليمن
خليج عدن
بحر العرب
خليج عمان
بلاد السند
بلاد الهند
خليج البنغال
سيلان
١ بيت الله الحرام .
٢ المسجد الاقصى .
٣ المسجد النبوى .
أماكن الأقوام والأمم ...
لوحة ٤


نوح
لامك
٧٧٧ سنة
متوشلخ
٩٦٩ سنة
خنوخ إدريس
٨٦٥ سنة
أول الرسل من غير أولي العزم
يرد
٩٦٢ سنة
من آدم إلى نوح
مهلائيل
٨٦٥ سنة
قينن
٨٧٠ سنة
انوش
٨٩٠ سنة
شيث
٩٦٠ سنة
٩٠٠ سنة
حواء
ادم
١٠٠٠ سنة
قابيل
هابيل

لوحة ٥

● آدم «عليه الصلاة والسلام» ●

لوحة (٥)

قال رب العزة المتعال في كتابه العزيز:

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(١) صدق الله العظيم.

ذكر الإمام ابن كثير في كتابه (قصص الأنبياء): أورد الأحاديث الواردة في خلق «**آدم**» عليه السلام.. عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن الله عز وجل خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض. فجاء بنو آدم على قدر الأرض. فجاء منهم الأبيض والأحمر والأسود وبين ذلك. والسهل والحزن وبين ذلك. والخبيث والطيب وبين ذلك**».

وعن ابن عباس. ومرة عن ابن مسعود. وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالوا: فبعث الله عز وجل جبريل إلي الأرض ليأتيه بطين منها. فقالت الأرض: أعوذ بالله منك أن تنقص مني أو تشينني - فرجع ولم يأخذ وقال:

---

(١) سورة البقرة (٣٠).
(٢) سورة النساء (١).
(٣) سورة الحجرات (١٣).

رب. إنها عاذت بك فأعزها.. فبعث ميكائيل فعاذت منه فأعاذها. فرجع. فقال كما قال جبريل.. فبعث ملك الموت. فعاذت منه: فقال: وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره. فأخذ من وجه الأرض وخلط. ولم يأخذ من مكان واحد. وأخذ من تربة بيضاء وحمراء وسوداء. فلذلك خرج بنو آدم مختلفين فصعد به. فَبَلَّ الثرى حتى عاد طيناً لازباً. (اللاذب: هو الذي يلزق بعضه ببعض)... ثم قال للملائكة:

﴿ إِنِّي خَالِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾[1]

فخلقه الله بيده لئلا يتكبر إبليس عنه. فخلقه بشراً. فكان جسداً من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة. فمرت الملائكة ففزعوا منه لما رأوه وكان أشدهم منه فزعاً إبليس. و(قد ورد ذكر إبليس في القرآن الكريم أحدى عشرة مرّة). فكان يمر به فيضربه. فيصوت ـ الجسد كما يصوت الفخار يكون له صلصلة. فذلك حين يقول: ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾[2] ويقول: لأمر ما خلقت. ودخل من فيه وخرج من دبره. وقال للملائكة: لا ترهبوا من هذا فإن ربكم صمد. وهذا أجوف لئن سُلِّطْتُ عليه لأهلكنه. فلما بلغ ـ الحين الذي يريد الله عز وجل أن ينفخ فيه الروح. قال للملائكة إذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له ـ فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح في رأسه عطس. فقالت الملائكة: قل الحمد لله فقال: الحمد لله. فقال له الله: رحمك ربك. فلما دخلت الروح في عينيه نظر إلى ثمار الجنة. فلما دخلت الروح في جوفه ـ اشتهى الطعام. فوثب قبل أن تبلغ الروح إلى رجليه عجلان إلى ثمار الجنة وذلك حين يقول تعالى:

﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾[3] ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾[4].

---

(١) سورة ص (٧١).
(٢) سورة الرحمن (١٤)
(٣) سورة الأنبياء (٣٧).
(٤) سورة الحجر (٢٩).

منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ـه **آدم وطوله ستون ذراعاً**» ثم قال: اذهب فسلم على أولئك النفر فاستمع ما يجيبونك. فإنها تحيتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُريتكَ. فقال: السلام عليكم. ـسلام عليك ورحمة الله. فزادوه «رحمة الله». (وقد ورد ذكره في القرآن ـعشرين مرّة).

ـن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**كان طول** ـم **ستين ذراعاً في سبعة أذرع عرضاً**».

ذكر ابن جرير عن ابن عباس: أن الله قال: «**يا آدم إن لي حرما بحيال عرشي فانطلق فابن لي فيه بيتاً. فطف به كما تطوف ملائكتي بعرشي**» وأرسل الله ملكاً فعرَّفه مكانه. وعلَّمه المناسك. وذكر أن موضع كل خطوة خطاها آدم صارت قرْية ـ بعد ذلك.. وقد أنزل الله عليه عشر صحائف.

عاش عليه الصلاة والسلام «١٠٠٠» سنة. قال محمد بن إسحاق: ولما حضرت آدم الوفاة عهد إلى ابنه «شيث» عليه السلام. وعلمه ساعات الليل والنهار وعلمه عبادات تلك الساعات. وأعلمه بوقوع الطوفان بعد ذلك.

روى عن أبي بن كعب فقال: إن آدم لما حضره الموت. قال لبنيه: أي بني. إني أشتهي من ثمار الجنة. قال فذهبوا يطلبون له. فاستقبلتهم الملائكة ومعهم أكفانه وحنوطه. ومعهم الفؤوس والمساحي والمكاتل. فقالوا لهم: يابني آدم ما تريدون وما تطلبون؟ أو ما تريدون؟ وأين تطلبون؟ قالوا: أبونا مريض واشتهى مز ثمار الجنة. فقالوا لهم: ارجعوا فقد قضى أبوكم. فجاءوا. فلما رأتهم حَوَّاء عرفتـ فلاذت بآدم. فقال: إليك عني فإني إنما أتيت من قبلك. فخلي بيني وبين مـ ربي عز وجل. فقبضوه وغسلوه وكفنوه وحنطوه. وحفروا له ولحدوه وصلو ثم أدخلوه قبره. فوضوه في قبره. ثم حثوا عليه. ثم قالوا: يابني آدم. هـ (إسناد صحيح إليه).

وعن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسا ـ **لائكة على آدم أربعاً. وكبر أبو بكر على فاطمة أربعاً. وك**

بكر أربعاً. وكبر صهيب على عمر أربعاً» صدق رسول الله.

هذا وقد اختلف في موضع دفنه. فالمشهور أنه دفن عند الجبل الذي أهبط فيه في «الهند» وقيل بجبل أبي قبيس (بمكة المكرمة) ويقال إن «**نوحا**» عليه الصلاة والسلام لما كان الطوفان، حمله هو وحواء في تابوت. ثم بعد ذلك دفنهما في «**بيت المقدس**» حكى ذلك ابن جرير.

(خلق عليه الصلاة والسلام. يوم الجمعة. وأهبط من الجنة يوم الجمعة. وقبض يوم الجمعة. في اليوم والساعة التي كان خلقه فيها).

● خلق حواء ●

ـكر الشيخ محمد علي الصابوني: بعد أن خلق الله تعالى «**آدَمَ**» ـ أسكنه جنة. فكان يمشي فيها وحيداً فريداً. ليس معه زوج ولا أنيس. فنام نومة ثم ،ستيقظ فإذا عند رأسه إمرأة خلقها الله له لتسكن إليها نفسه تسمى «**حواء**» وسميت بهذا الاسم لأنها خلقت من حي.

ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنها خُلقت من أحد أضلاع «**آدم**» وهو نائم دون أن يحس بألم. واستدل بقوله تعالى:

﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ (١).

عاشت (حواء) بعد (آدم) عليه الصلاة والسلام. سنة واحدة. ثم ماتت وكان عمرها (٩٠٠) سنة. ودفنت مع زوجها. وقيل دفنت في (جدة). والله تعالى أعلم.

(١) سورة النساء (١).

• قصة قابيل وهابيل •

أورد الشيخ الصابوني: أن أهل العلم والمؤرخين ذكروا أن «**آدم**» عليه الصلاة والسلام رزق من «**حواء**» أولادا كثيرين. وأنها وضعت (عشرين بطنا) في كل بطن (ذكر وأنثى) فكان «**آدم**» يزوج كل ذكر من بطن بالأنثى من البطن الأخرى، ولا يزوج الذكر بالأنثى من بطن واحدة.

أراد «**هابيل**» أن يتزوج بأخت «**قابيل**» واسمها «**اقليمان**» وكانت أخت «**قابيل**» أحسن فأراد «**قابيل أن يستأثر بها على أخيه**». وأمره «**آدم**» عليه الصلاة والسلام أن يزوجه أياها. فأبى. وقال: أنا أحق بأختي. فأمرهما أن يقربا قرباناً. فمن تقبل قربانه أخذ تلك الأخت..

(وقد ورد ذكرهما في القرآن الكريم مرة واحدة).

فقرب «**هابيل**» جذعة سمينة وكان صاحب «**غنم**» فقدم أجود ما عنده وقدم «**قابيل**» حزمة من زرع ردىء - وكان صاحب «**زرع**». فقدم أسوأ ما عنده. فنزلت نار فأكلت قربان «**هابيل**» وتركت قربان «**قابيل**» فغضب عند ذلك «**قابيل**» وقال: لأقتلنك حتى لا تنكح اختي. فقال له «**هابيل**»: إنما يتقبل الله من المتقين.

كانت نهاية القصة أن أقدم «**قابيل**» على قتل أخيه «**فقتله**» فأصبح من الخاسرين.. قال تعالى:

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْـَٔاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ

لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾(١).

هذا وقد جاء في الحديث الشريف: **«لا تقتل نفس ظُلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفْلٌ من دمها لأنه أول من سنَّ القتل»** لارتكابه أول جريمة على وجه الأرض.

● شيث عليه السلام ●

معنـاه (هِبَةُ الله). إليه انتقل النور النبوي. وكان أجود أولاد «**آدم**» عليهما الصلاة والسلام وإليه تنتهي أنساب الناس. صارت إليه بعد أبيه الرئاسة..

أنزل الله عليه (خمسين صحيفة) ـ قال أبو ذر رضي الله تعالى عنه: في حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«أن الله أنزل مائة صحيفة وأربع صحف. على شيث خمسين صحيفة»**.

ذكر أنه أول من تكلم (العبرانية) وأول من (التحا). وأول من لبس (القلسونة) وأول من (انتعل).

عاش عليه السلام (٩٦٥) سنة ودفن عند قبر أبيه. وقيل دفن في قرية (سر عين) ببعلبك لبنان.. والله تعالى أعلم.

● أنوش عليه السلام ●

إليه انتقل النور النبوي. فهو وصي أبيه (شيث) عليه السلام. قام بسياسة الملك وتدبيره.

ذكر أنه أول من علم (الكتابة) وعلم (الحساب) و (الشهور والسنين) وأول من نطق بـ (الحكمة) وأول من غرس (النخلة).

عاش عليه السلام (٨٩٠) سنة.. والله أعلم.

(١) سورة المائدة (٢٧ـ٣١).

● قينن عليه السلام ●

،**قينــان**» إليــه انتقل النور النبويّ. فهو وصي أبيه «**أنوش**» عليهما كان رجلًا تقيّـًا صالحـًا. تبع أولاد أبيه.

يأ لمحاربة الجن لتمردهم عليه وعلى أولاد أبيه. استمر يقاتلهم حتى نفاهم نفسه وعن أتباعه.

عاش عليه السلام (٨٧٠) سنة.. والله تعالى أعلم.

● مهلائيل عليه السلام ●

إليه انتقل النور النبويّ. فهو وصى أبيه «**قينن**» عليهما السلام. قام في قومه بطاعة الله تعالى. واتبع وصية «**آدم**» عليه الصلاة والسلام.

في زمانه نزل بعض ولد «**آدم**» الجبل المقدس. واشتغلوا بالهوى ومخاطبة بنات «**قابيل**». ومن بعده تفرقت الكلمة. وتحزبت الناس أحزابا.

قسم الدنيا على خمس فرق فجعل (أربع فرق) في مهب الريح الأربعة وخص ولد «**شيث**» بأخصب الأرضين. وأفضلها ـ وأكثرها خيراً. وبقى معهم عاش عليه السلام (٨٦٥) سنة.. والله تعالى أعلم.

● يارد عليه السلام ●

ويقــال (يرد). إليه انتقل النور النبوي. فهوي وصي أبيه «**مه** السلام. كان تقيا صالحاً.

في زمانه كان «ود. وسواع . ويغوث . ويعوق . ونسرا». وكـ فماتوا في شهر واحد. فحزن عليهم أقاربهم. فقال رجل من

أن أجعـل لكم (خمسة أصنام) على صورهم غير أني لا أقدر أن أجعل فيهم أرواحا قالوا: نعم. فنحت لهم الأصنام الخمسة على صورهم. فوضعوها في مكان مشرف. حتى ذهب ذلك القرن. ثم جاء قرن آخر. فعظموهم أشد من تعظيم من سبقهم. ثم جاء القرن الثالث بعدهم. فقالوا: ما عظم أولونا هؤلاء إلا وهم يرجون شفاعتهم عند الله. (فعبدوهم) ومن هنا بدأت (عبادة الأصنام) ولم يزل أمرهم يشتد. حتى بعث الله تعالى «**نوحا**» عليه الصلاة والسلام. فدعاهم إلى عبادة الله وحده. قال تعالى:

﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴾ (١)

فلمـا عصـوه وكذبوه. أمره الله أن يصنع الفلك. ثم ركبها فأهبط الماء تلك الأصنام الخمسة إلى أرض (جدة) فلما نضب الماء بقيت على الشط. وهبت عليها الرياح حتى واراها التراب. إلى زمن (عمرو بن لحي) فاستخرجها. ودعى العرب لعبادتها فأجابته.

هذا وقد عاش عليه السلام (٩٦٢) سنة والله تعالى أعلم.

(١) سورة نوح (٢١ـ٢٤).

● (أخنوخ) إدريس عليه السلام ●

لوحة (٥)

(أول الرسل من غير أولي العزم) إليه انتقل النور النبوي. (ورد ذكره في القرآن كريم مرّتان). قال تعالى:

﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾[1].

ورد في كتاب النبوة والأنبياء: أن «» «**إدريس**» عليه السلام هو أحد الرسل الكرام الذين أخبر الله تعالى عنهم في كتابه العزيز. وذكره في بضعة مواطن من سور القرآن. وهو ممن يجب الإيمان بهم تفصيلاً.. وهو أول بني آدم أعطي النبوة بعد «**آدم**» و«**شيث**» عليهما السلام.

ذكر ابن إسحاق أنه أول من خط بـ (القلم). وقد أدرك حياة «**آدم**» عليه الصلاة والسلام. لأن آدم عُمِّر كما سبق الإشارة (١٠٠٠) سنة. وقد اختلف العلماء في مولده ونشأته. قال بعضهم إن «**إدريس**» ولد «**ببابل**» وقال: آخرون إنه ولد في «**مصر**» والصحيح هو الأول.

أخذ عليه السلام في أول عمره بعلم «**شيث بن آدم**». ولما كبر آتاه الله تعالى «**النبوة**» فنهى المفسدين من بني آدم من أولاد قابيل عن مخالفتهم شريعة «**آدم وشيث**» فأطاعه نفر قليل. وخالفه جَمُّ غَفير. فنوى الرحلة عنهم. وأمر من أطاعه منهم بذلك فثقل عليهم الرحيل من أوطانهم. فقالوا له: وأين نجد إذا رحلنا مثل «**بابل**» فقال: إذا هاجرنا لله رزقنا غيره. فخرج وخرجوا حتى وصلوا إلى أرض «**مصر**» فرأوا النيل. فوقف عليه السلام على النيل وسبح الله. وأقام ومن معه بمصر يدعو الناس إلى الله وإلى مكارم الأخلاق.

---

(١) سورة مريم (٥٦ـ٥٧).

كانت مدة إقامته عليه السلام على الأرض (٨٦٥) سنة. ثم رفعه الله إليه قال تعالى:

﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾

كما كان عليه السلام. أول من علم (السياسة) المدنية. ورسم لقومه قواعد المدن وتمدينها. فبنت كل فرقة من الأمم في أرضها. وذكر أنه أنشأ في زمانه (١٨٨) مدينة.

من حكمه عليه السلام: «خير الدنيا حسرة. وشرها ندم» و «السعيد من نظر إلى نفسه. وشفاعته عند ربه أعماله الصالحة» و «الصبر مع الايمان يورث الظفر».

● متوشلخ عليه السلام ●

كان بعد نبي الله «**إدريس**» عليه السلام. قيل إنه أول من (ركب الخيل) وأول من (جاهد في سبيل الله).

عاش عليه السلام (٩٦٩) سنة والله تعالى أعلم.

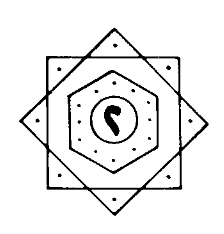
● لمك ●

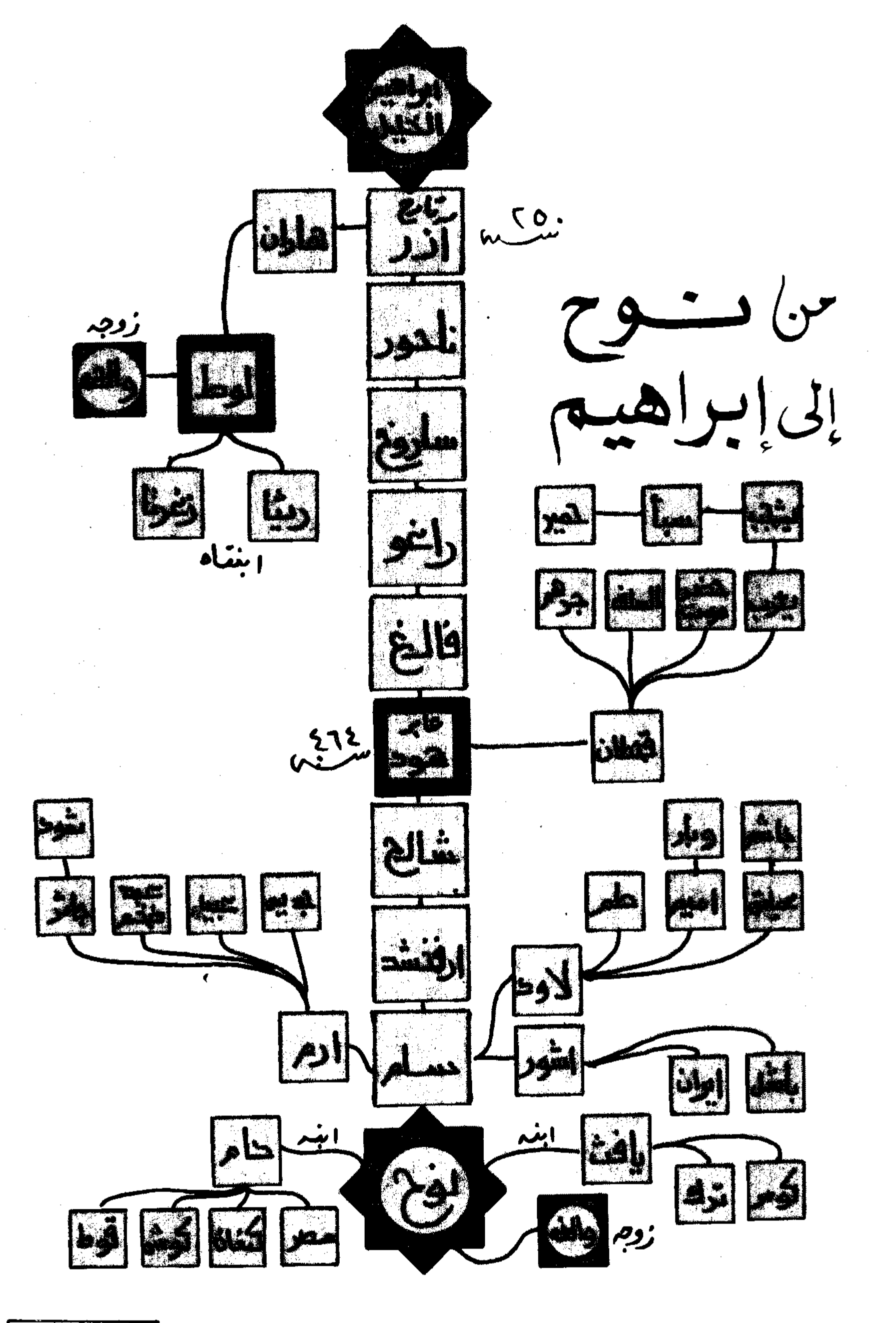
ويقال (لامك). كان تقياً صالحاً. في زمنه كثر الجبابرة والعتاة من أولاد (قابيل).

عاش (٧٧٧) سنة والله تعالى أعلم.

الفصل الثانى

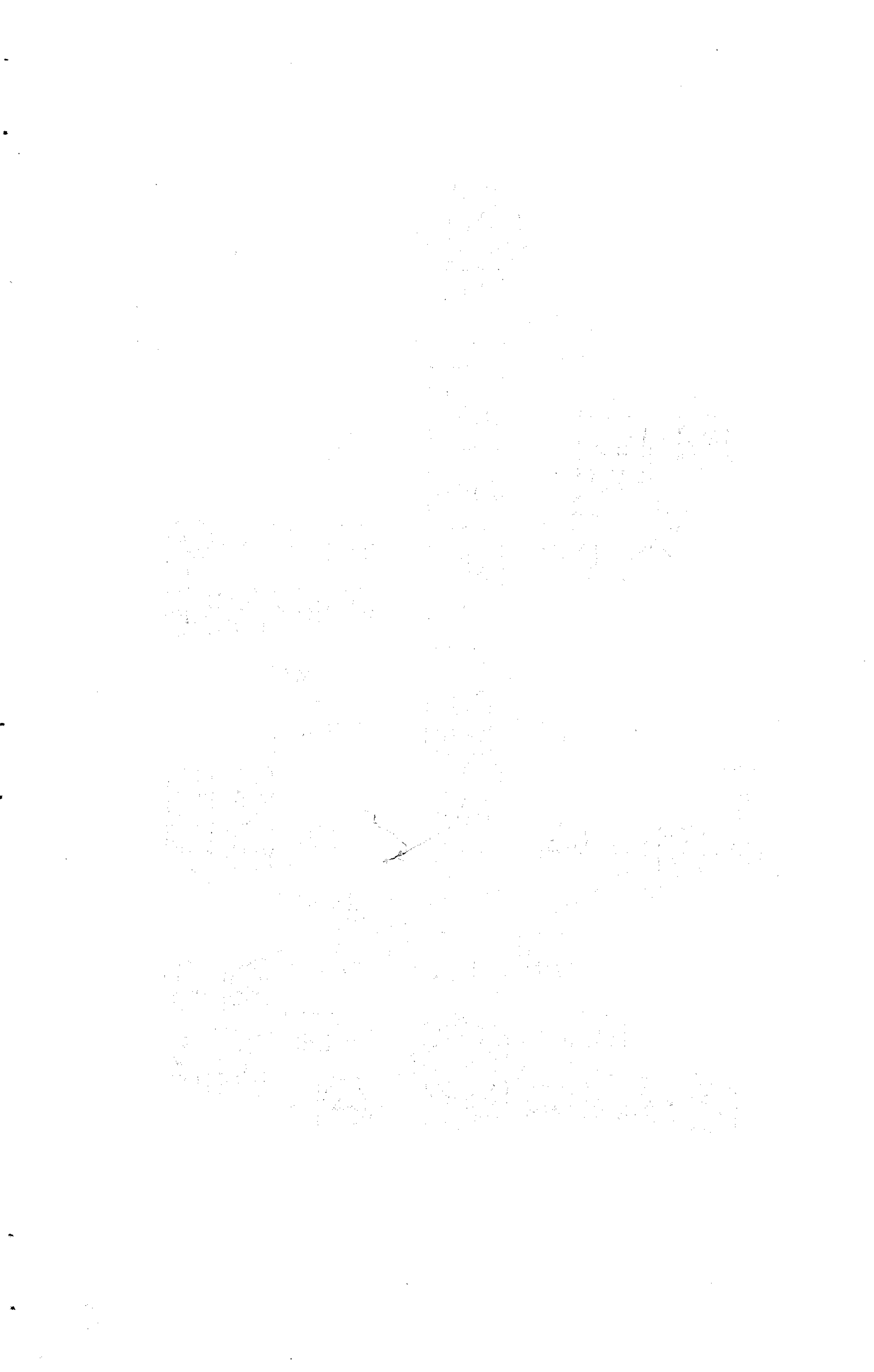
من نوح عَليهِ الصَّلاةُ والسَّلام
إلى إبراهيم عَليهِ الصَّلاةُ والسَّلام الخليل





لوحة ٦

سبائك الذهب



نــوح عليه الصلاة والسلام

لوحة (٦)

(أول الرسل من أولي العزم). نبأه الله تعالى بعد «**إدريس**» عليهما السلام وهو أول (نذير لأهل الأرض من الشرك). وأول (نبي نسخت شريعته شريعة آدم) وهو أول (نبي عذبت أمته بدعوته)، (ورد ذكره في القرآن الكريم ثلاثا وأربعين مرّة) قال تعالى:

﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ (١)

ذكـر الشيخ محمد علي الصابوني: لقد عاش طويلاً وعمر كثيرا. وكان عليه الصلاة والسلام أطول الأنبياء عمراً وأكثرهم جهاداً. فقد تحمل من الأذى ما لم يتحمله أحد من الرسل. فدعا قومه ليلاً ونهاراً. وسراً وجهراً. وأقام فيهم (٩٥٠) تسعمـائة وخمسين عاما. يذكرهم ويعظهم. ويدعوهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ولكنه لم يلق منهم إلا كل تكذيب واضطهاد وصدود وإعراض. فقد كانت قلوبهم أشدَّ من الحجارة. وعقولهم أصلبُ من الحديد، فقد كانوا يضربونه بالعصي والنعال ويقذفونه بالحجارة، ومع طول المدة التى أقامها بينهم لم يؤمن برسالته إلا قليل.

كما قال تعالى: ﴿ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (٣)

---

(١) سورة نوح (٢١-٢٤).

(٢) سورة نوح (٢٦-٢٧). (٣) سورة هود (٤٠).

وقد ذكر بعض المفسرين أن عدد الذين آمنوا معه كانوا «عشرة» وهم الذين ركبوا معه في السفينة وقيل «أربعين» والصحيح ما أورده ابن عباس أنهم كانوا: (ثمانين) نفسا معهم نساؤهم وهم الذين أنجاهم الله من الغرق.

لما يأس عليه الصلاة والسلام من إيمان قومه بعد هذه الفترة الطويلة. كما قال تعالى:

﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾(١).

عند ذلك التجأ إلى ربه بالدعاء على قومه بالهلاك والدمار فاستجاب الله دعاءه. وأعلمه أنه سيهلكهم بالطوفان. وأوحى إليه أن يصنع الفلك (السفينة) ولم يكن هو ولا غيره يعرف كيف تصنع. قال تعالى:

﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾(٢).

وبدأ عليه الصلاة والسلام يصنع الفلك تحت أمر الله ووحيه. وجعل قومه يمرون عليه ويسخرون ويقولون له: يانوح قد كنت بالأمس نبياً واليوم صرت نجاراً. ويجتمعون عليه وهم يضحكون. وهو جاد في عمله قال تعالى:

﴿ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾(٣).

لما انتهى عليه الصلاة والسلام من صنعها. أمره سبحانه وتعالى. أن يحمل معه أهله وجماعته المؤمنين. وأن يحمل فيها من الحيوانات من كل صنف زوجين (ذكر وأنثى) اثنين ومن سائر ما فيه روح من المأكولات وغيرها لبقاء نسلها. ثم جعل له علامة وهي (فوران التنور) ـ المراد على رأي المفسرين وجه الأرض أن تنبع الأرض من سائر أرجائها.

---

(١) سورة هود (٣٦).
(٢) سورة هود (٣٧).
(٣) سورة هود (٣٨ـ٣٩).

رت العلامة ركبوا في السفينة وأرسل الله من السماء مطراً لم تعهده
له ولا تمطره بعده. كان كأفواه القرب. وأمر الله الأرض فنبعت من جميع
وسائر أرجائها. كما قال تعالى:

﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾[1] وارتفع الماء على أعلى جبل بالأرض خمسة عشر ذراعاً. وعم جميع الأرض طولها وعرضها وسهلها وحزنها جبالها وقفارها. ولم يبق على وجه الأرض من كان بها أحياء. فقد غمرهم الماء وجرفهم الطوفان. ولم ينج إلا ركاب السفينة فقط ... لهذا يسمى «**نوح**» عليه الصلاة والسلام «**أبو البشر**» الثاني. لأن جميع أهل الأرض بعد الطوفان هم من نسل أهل السفينة.. حتى ابن «**نوح**» الذي لم يؤمن لأبيه لم يركب معه في السفينة كان من الهالكين.. قال تعالى:

﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2] صدق الله العظيم.

رزق عليه الصلاة والسلام. أربعة أولاد ذكور هم (يافث. سام. كنعا
كنعان ـ هذا الذي هلك مع الهالكين. فكل الخلائق ينسبون إلى ولد
قال تعالى:

---

(١) سورة القمر (١٠ـ١٤).

(٢) سورة هود (٤١ـ٤٤).

﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾[1].

روى أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (سام أبو العرب. وحام أبو الحبش. ويافث أبو الروم) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

اختلف في مكـان قبره عليه الصلاة والسلام. فقيل (بمسجد الكوفة) وقيل (بالجبل الأحمر) كرك نوح. والأصح أن قبره الشريف (بالمسجد الحرام) ـ والله تعالى أعلم.

• يافث •

أكبر ولد «**نوح**» عليه الصلاة والسلام. عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **ولد لنوح سام وحام ويافث فوُلِدَ لسـام العـرب وفـارس والروم، والخيـر فيهم ـ وُوُلِدَ ليافث يأجوج ومأجوج والترل والسقالبة ولا خيْر فيهم، وَوُلِدَ لحام القبط والبربر والسودان**».

ولد له (كومر) و(ترك) ويقال له (يونان) ويرجع إليه نسب الترك وغيرهم ويعود إليه نسب «**ذو القرنين**».. والله تعالى أعلم.

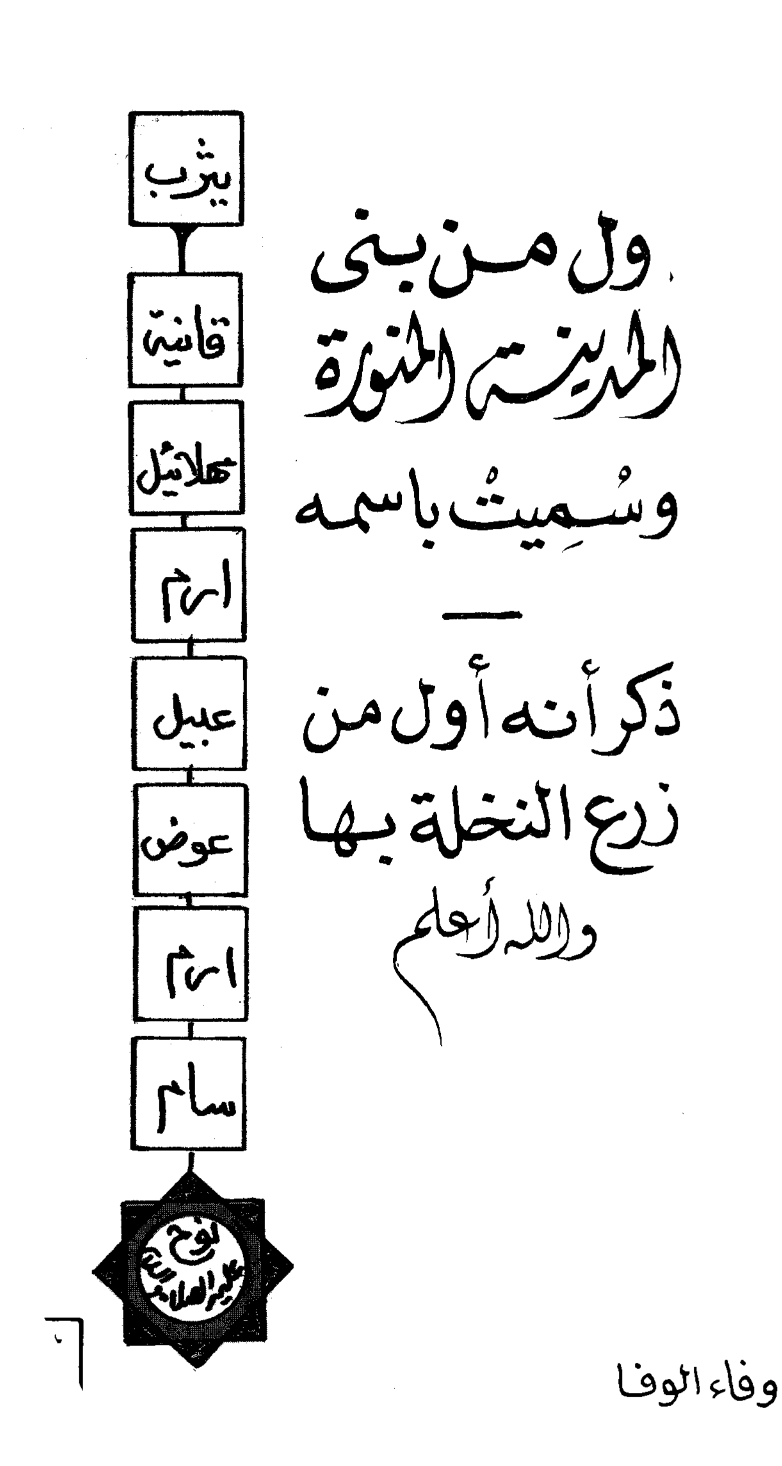
• سـام •

لوحة (٧)، (٨)

أوسط ولد «**نوح**» عليه الصلاة والسلام. وهو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**فوُلِدَ لسام. العرب وفارس والروم. والخير فيهم**».

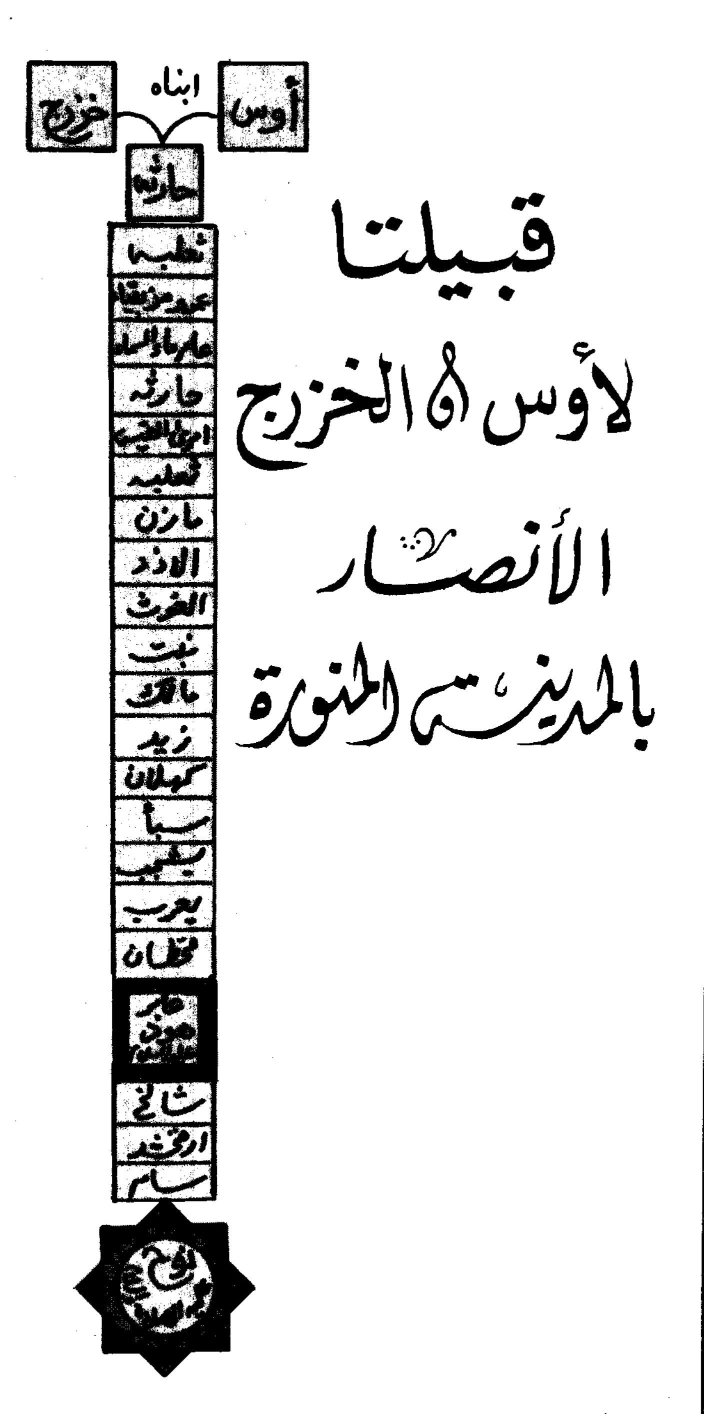
ورد في الأثر أنه كان «**نبيا**» في قومه. له من الأولاد (أربعة) وهم:

(١) سورة الصافات (٧٧).



ول من بنى
المدينة المنورة
وسُمِيتْ باسمه
ذكر أنه أول من
زرع النخلة بها
والله أعلم
يثرب
قانية
مهلائيل
ارم
عبيل
عوض
ارم
سام
نوح عليه السلام
وفاء الوفا

قبيلتا
الأوس و الخزرج
الأنصار
بالمدينة المنورة



وفاء الوفا

ـ أرفخشد: الذي منه نسل العرب. وإليه يعود نسب كل من «**بلقيس**» ملكة سبأ. و (لقمان الحكيم) و (الخضر) عليه السلام.

ـ لاود: إليه يعود نسب كل من «**آسيا**» امرأة فرعون. وجدها «**الريان بن الوليد**» ملك مصر زمن (يوسف) عليه السلام.

٣ ـ آشور : أبو إيران. وباشل. بأرض الفرس.

٤ ـ أرم: إليه يعود نسب كل من نبي الله «**صالح**» عليه السلام. و«**يثرب**» أول من بنى «**المدينة المنورة**» وسميت «**يثرب**» باسمه كما تنتسب إليه «**الأوس والخزرج**» الذين كانوا بالمدينة «**الأنصار**». عاش «**سام**» ـ (٦٠٠) سنة. والله تعالى أعلم.

(ورد ذكر يثرب في القرآن الكريم مرة واحدة).

● حام ●

أصغر ولد «**نوح**» عليه الصلاة والسلام. وهو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**وَوُلِدَ لحام القبط والبربر والسودان**» فهو أبو السودان بجميع أجناسهم.

ذكر أنه كان حسن الصورة بهي الوجه. فغير الله لونه وألوان ذريته من أجل دعوة أبيه. حيث دعا عليه بتسويد الوجه وسواد ذريته. وأن يكونوا عبيداً لأولاد (سام ويافث) فكثرهم ونماهم.

له من الأولاد «**مصر**» ويقال مصرايم. و«**كنعان**» وهو أبو النوبة والزنج و «**كوش**» وهو أبو الهند والسند. و«**قوط**» وهو أبو الحبشة.. ويقال: إن القبط في مصر من ولد قوط والله تعالى أعلم.

● أرفخشد ●

قام بالأمر بعد أبيه (سام) ـ ذكر في تاريخ مصر أنه أدرك جده «**نوحا**» عليه الصلاة والسلام. وأنه دعا له أن يجعل الله (الملك والنبوة في ولده).

ولد له «**شالخ**» ومن نسله العرب جميعا. عاش (٤٣٨) سنة. والله تعالى أعلم.

● شالخ ●

قام بالأمر بعد أبيه (أرفخشد) .. ولد له (عابر) وهو نبي الله «**هود**» عليه السلام.. عاش (٤٣٧) سنة والله أعلم.

● عابر «هود» عليه السلام ●

لوحة (٦)

(ثاني الرسل من غير أولي العزم). قال تعالى:

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾(١)

ورد ذكره في القرآن الكريم عشر مرات.

ذكر الشيخ الصابوني: كانت مساكن «**عاد**» في أرض الأحقاف جهة اليمن من جنوب شبه الجزيرة العربية. وتقع شمال حضرموت. في شمالها الربع الخالي وفي شرقها عمان. وموضع بلادهم اليوم. رمال. ليس بها أنيس ولا سمير. بعد ذلك العمران والنعيم المقيم. قال تعالى:

---

(١) سورة الأعراف (٦٥).

﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾(١)

وعاد. هم (عاد إرم) التي تسمي (عاد الأولى) وأما (عاد الثانية) ـ فمتأخرة. قال تعالى:

﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ ﴾(٢)

وسميت بعاد إرم لقوله تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴾(٣)

وقد كانت هذه القبيلة من العمالقة الأشداء الأقوياء. وقد زادهم الله بسطة في الجسم. وكانوا مترفين في الحياة. يبنون القصور الفخمة الشامخة. ويقيمون القلاع والحصون. وعندهم العيون الجارية. والبساتين النضرة وقد غرقوا في النعيم وانغمسوا في البذخ والترف.. وقد قص القرآن الكريم ما كانوا عليه من مظاهر النعمة والترف. قال تعالى:

﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾(٤).

لقد كان قوم «**هود**» عليه السلام. أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله تعالى. وهم أول من عبد الأصنام بعد الطوفان. (ورد ذكرهم في القرآن الكريم خمساً وعشرين مرّة).

(١) سورة الأحقاف (٢١).
(٢) سورة النجم (٥٠).
(٣) سورة الفجر (٦ـ٨).
(٤) سورة الشعراء (١٢٨ـ١٣٤).

قال الإمام ابن كثير: كانت لهم أصنام ثلاثة (صدا. صمودا. هرا) ـ وكانوا عرباً جفاة. عتاة كافرين متمردين على الله. وكان عليه السلام ينذرهم ويحذرهم عذاب الله. ويضرب لهم المثل بقوم «**نوح**» ويذكرهم بنعم الله تعالى عليهم. ويبين لهم أنه لا يطلب على نصيحته أجراً منهم. ولا يبتغي جزاءً ولا شكورا..

كان منهم أناس قد عتوا عتواً كبيراً. فقاوموا دعوته. وسفهوا رأيه. وعزموا على الفتك به. ورموه بالسفه والجنون. واتهموه بأن آلهتهم قد أصابته بسوء وأن ما به من مس آلهتهم. قال تعالى:

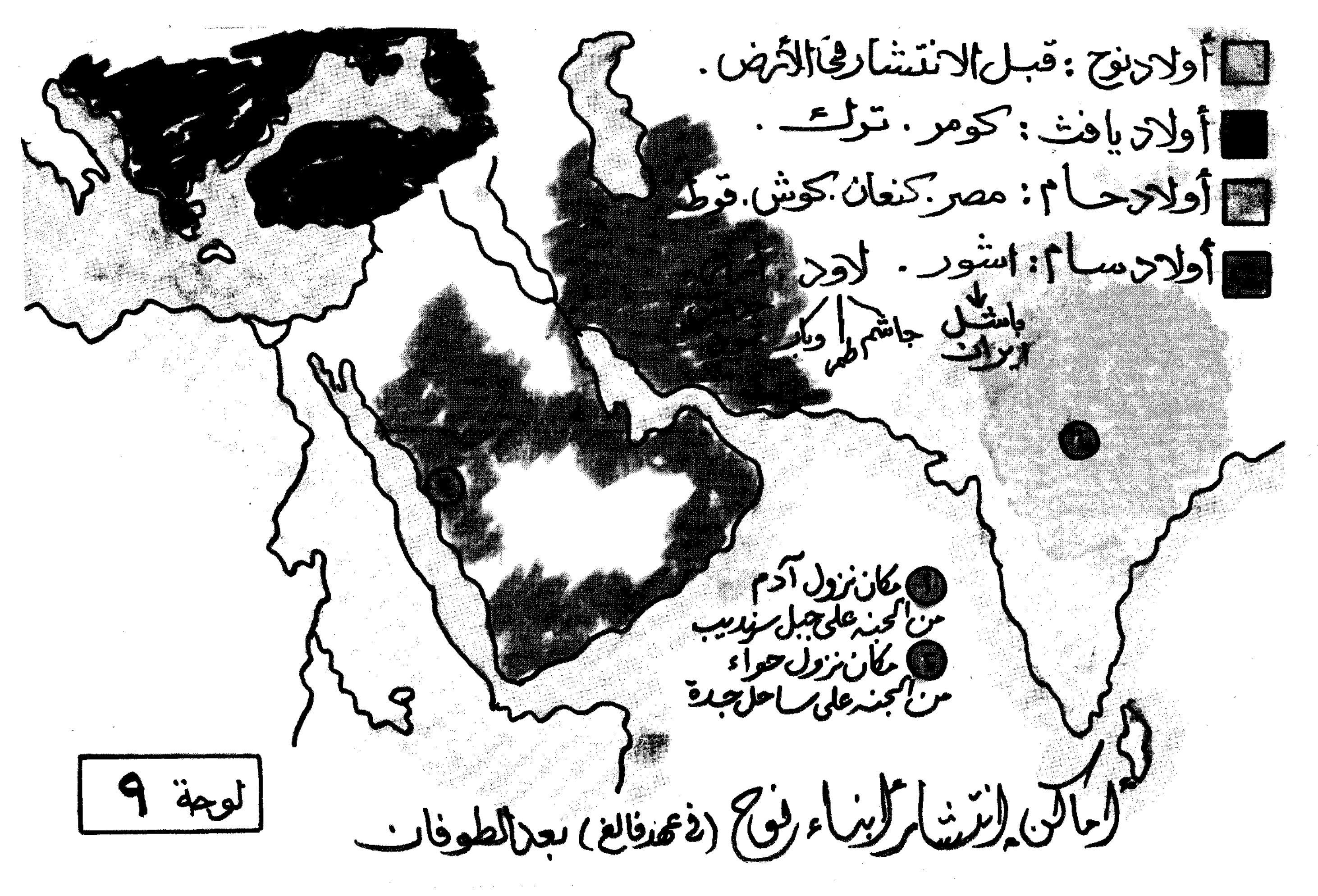
﴿ قَالُوا يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ مِن دُونِهِۦ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴾[1]

نتيجة كفرهم وعنادهم وتكذيبهم نبيهم. فقد حبس الله عنهم الغيث ـ ثلاث سنين. فاستغاثوا واستنجدوا. فأرسل الله عليهم سحاباً كثيفاً من السماء فلما رأوه فرحوا واستبشروا. فلما رأوها سحابة سوداء قاتمة. فزعوا ثم هبت عليهم الريح ـ وكانت ريحاً عظيماً ـ وسلطها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً. فأهلكهم الله وأبادهم. وصارت أجسادهم كأنها أعجاز نخل خاوية ونجا الله نبيه «**هوداً**» عليه السلام ومن آمن معه برحمته من ذلك العذاب الغليظ. قال تعالى:

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَـٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَـٰكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[2]

(١) سورة هود (٥٣ـ٥٥).

(٢) سورة الأحقاف (٢٤ـ٢٥).



أماكن انتشار أبناء نوح (في عهد فالغ) بعد الطوفان

هذا وقد سكن عليه السلام بلاد «حضرموت» بعد هلاك عاد ـ إلى أن توفاه الله. ودفن شرقي حضرموت. على بعد مرحلتين من تريم. وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه مدفون في كثيب أحمر وعند رأسه سمرة. عاش (٤٦٤) سنة والله تعالى أعلم.

● فـــالـــغ ●

لوحة (٩)

ويقال «**فالخ**» كان على شريعة أبيه «**هود**» عليه السلام. وفي أيامه قسمت الأرض وتعددت الألسن. لأن ولد «**نوح**» عليه الصلاة والسلام كثروا في الأرض حتى امتلأ منهم السهل والجبل والبر والبحر. وكان كلامهم (السريانية) وهي لغة «**نوح**».

ذكر أنهم أصبحوا ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم وتغيرت ألفاظهم. وماج بعضهم في بعض. وتفرقوا في البلاد طولاً وعرضاً.

فكان أول من سار منهم ولد «**يافث**» وكانوا قبائل كثيرة. فسلكوا جهة يسار مطلع الشمس. حتى انتهوا إلى تلك الأرض التي فيها أعقابهم للآن.

وفي اليوم التالي ـ سار ولد «**حام**» وكانوا ثماني قبائل. وسلكوا يسار مغرب الشمس. حتى انتهوا إلى تلك الأرض التي فيها أعقابهم حتى الآن.

ثم سار بنو «**عاد**» وكانوا لا يحصون كثرة وسلكوا مسالك بني «**يافث**» فسمعوا صوتاً من الأفق ينادي: يا عاد خذ يمنة. فمال يمنة حتى صار إلى أرض اليمن.

ثم سار «**ثمود**» في ولده وولد ولده. ووغل في بلاد «اليمن» ثم كره مزاحمة عاد. فمال إلى «الحجر».

ثم سار صخار في ولده ونزل في تهامة وأقام بها.

ثم سار (جاشم) في ولده ونزل في أرض (الحجاز).

ثم سار (طم) في ولده ونزل فيما يلي (عُمان) و (البحرين).

ثم سار (جديس) في ولده ونزل فيما يلي (اليمامة).

ثم سار (وبار) في ولده ونزل في (أبين) و (شحر) تخوم صنعاء.

هذا وقد عاش (فالغ) ـ (٤٣٩) سنة. والله تعالى أعلم.

أرغو

قام بالأمر بعد أبيه. وكان يأمر بعبادة الله. وقد ظهر في زمانه (النمرود) الذي ادعى الربوبية في عهد «**إبراهيم الخليل**» قال تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1]

عاش أرغو (٢٣٩) سنة والله تعالى أعلم.



ويقال (شاروغ) .. عاش (٢٣٠) سنة والله تعالى أعلم.

● صالح عليه السلام ●

لوحة (١٠)

(ثالث الرسل من غير أولي العزم). ـ هو صالح بن عبد بن ماسح ابن عبيد بن حاجر بن ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن «**نوح**» عليه الصلاة والسلام. (ورد ذكره في القرآن الكريم إحدى عشرة مرّة). قال الله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾(١)

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾(٢)

الحِجْر. تقع بين (الحجاز والشام) ويمر عليها المسافر بطريق البر. وتعرف الآن بـ (فج الناقة) وآثار مدائن هؤلاء القوم ظاهرة. وتسمى (مدائن صالح).

كانت قبيلة (ثمود) تدين بعبادة الأوثان وتكفر بالله الواحد الديان، (ورد ذكرهم في القرآن الكريم ستا وعشرين مرّة) فبعث الله إليهم نبيه «**صالحاً**» عليه السلام. يذكرهم بنعم الله عليهم. وأنهم خلفاء في الأرض من بعد قوم (عاد) وأمرهم بعبادة الله وحده. وترك عبادة الأصنام. فلم يستمعوا له. وظلوا في غوايتهم. قال تعالى:

﴿ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾(٣) فآمن به نفر قليل.

أما المكذبون فهم كثر. وقد عتوا عتوا كبيراً. وطالبوه بمعجزة إن كان صادقاً فيما يقول ويدعو. وحددوا طلبهم فقالوا: إن أنت أخرجت لنا من هذه الصخرة ـ وأشاروا إلى صخرة هناك ـ (ناقة) من صفتها كيت وكيت. وذكروا أوصافاً سموها ونعتوها وتعنتوا فيها. وأن تكون عشراء طويلة من صفتها كذا وكذا. فقال لهم نب

(١) سورة النمل (٤٥).

(٢) سورة الحجر (٨٠ـ٨١).

(٣) سورة الشعراء (١٤٦ـ١٥٠).

الله (صالح) أرأيتم إن أجبتكم إلى ما سألتم على الوجه الذي طلبتم. أتؤمنون بما جئتكم به وتصدقونني فيما أرسلت به؟ قالوا: نعم. فأخذوا عهودهم ومواثيقهم على ذلك.

عندها قام عليه السلام إلى مصلاه. فصلى لرب العزة والجلال ما قدر له. ثم دعا ربه. أن يجيبهم إلى ما طلبوه، فأمر الله عز وجل تلك الصخرة أن تنفطر عن ناقة عشراء عظيمة. على الوجه الذي طلبوه. والصفة التي نعتوها.. فلما عاينوها كذلك. رأوا أمراً عظيماً هائلاً. وقدرة باهرة. ودليلاً قاطعاً وبرهاناً ساطعاً.. فآمن منهم كثير. وكان رئيس الذين آمنوا (جندع بن عمرو بن محلاة بن لبيد جواس) قال تعالى:

﴿ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾.(١)

قال تعالى: ﴿ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾(٢) فقد كانت معجزتها أنها تشرب ماء القبيلة بأجمعه في يومها. ومن ثم تعطيهم من الحليب بقدر ما تشربه من ماء.

أما العصاة الطغاة من القوم فقد استمرأوا الكفر والضلال وكان رئيسهم اللعين (قدار بن سالف) هو أول من سطا على الناقة فعقرها فسقطت على الأرض. فابتدرها الرجال الأشقياء بأسيافهم يقطعونها. وكان عددهم تسعة. قال تعالى:

﴿ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾(٣)

وقال تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ

(١) سورة الأعراف (٧٣).

(٢) سورة الشعراء (١٥٥).

(٣) سورة النمل (٤٨).

جَثِمِينَ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾[1]

وقال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾[2]

هذا وقد كان الأشقياء قد عزموا على قتل نبي الله (صالح) عليه السلام بعد عقرهم للناقة. لا سيما وأنه سبق أن توعدهم وأنذرهم بعذاب الله لهم بعد ثلاثة أيام من عقر الناقة. قال تعالى:

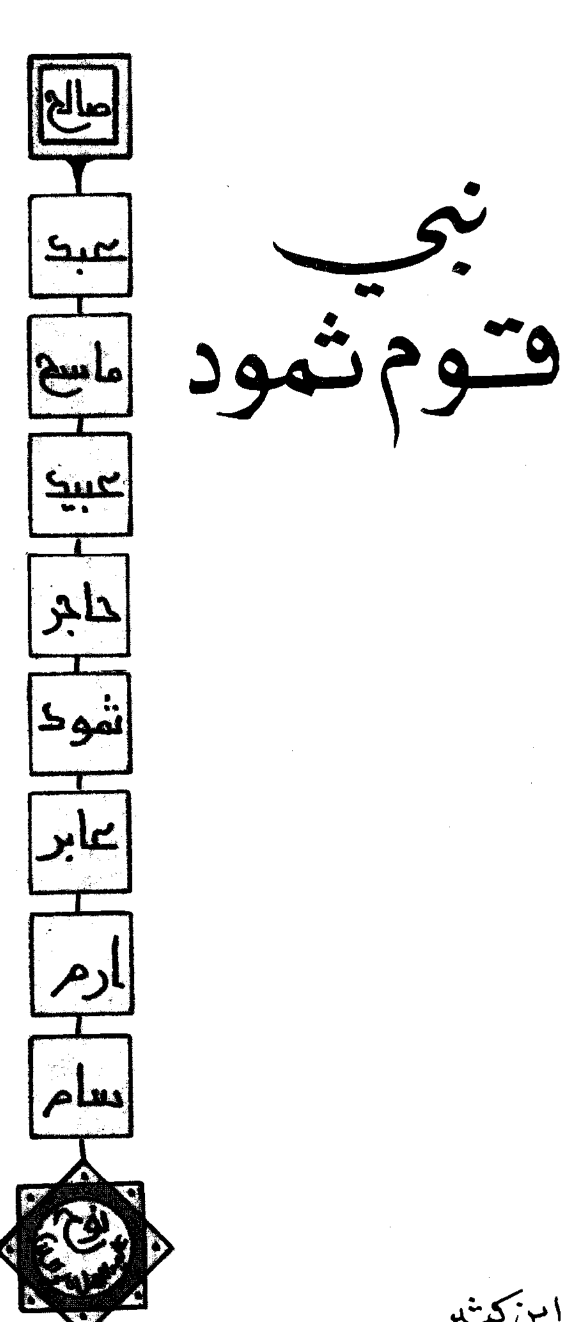
﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾[3]

فلما توجهوا لقتله عليه السلام أرسل الله على أولئك النفر حجارة من السماء رضختهم ودمرتهم قبل قومهم.

روى أن الذين نجوا مع نبي الله «**صالح**» عليه السلام كانوا (١٢٠) من المؤمنين. وأما الهالكون من الكافرين فكانوا (٥٠٠٠) بيت. توفي عليه السلام ودفن بالرملة «**بفلسطين**» والله أعلم.

(١) سورة الأعراف (٧٦-٧٩).
(٢) سورة الشمس (١١-١٥).
(٣) سورة هود (٦٥).

نبي قوم ثمود



إبن كثير

لوحة

● ذو القرنـين ●

لوحة (١١)

هو ذو القرنين (الاسكندر) بن قيليش بن بطريوس بن هرمس بن هردوس بن منـطون بن رومي بن لطين بن (يونان) ترك بن يافث بن «**نوح**» عليه الصلاة والسلام. (ورد ذكره في القرآن الكريم ثلاث مرّات) قال تعالى:

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾(١)

اختلف العلماء في سبب تسميته (ذي القرنين) فقيل لأنه رأى في المنام كأنه أخذ بقرني الشمس. وكان تأويل رؤياه أنه طاف المشرق والمغرب. كما ذكر الله من خبره في القرآن الكريم. وقيل إنه دعا قومه إلى التوحيد فضربوه على قرنه الأيمن. ثم عاد فدعاهم. فضربوه على قرنه الأيسر. وقيل: إنه كان له ذؤابتان حسنتان على رأسه. والذؤابة تسمى (قرناً) والله أعلم.

ذكر أنه تولى الملك بعد أبيه. وكان ذا عزيمة وقوة. غزا ملوك الروم فقهرهم. واستجمع ملك الروم. ثم غزا بعض ملوك العرب فظفر بهم.

ورد في كتاب البداية والنهاية لابن كثير: ذكر ابن عساكر من طريق وكيع عن أبيه عن معتمر بن سليمان عن أبي جعفر الباقر عن أبيه زين العابدين خبراً مطولاً جداً. فيه. أن ذا القرنين كان له صاحب من الملائكة يقال له (رناقيل). فسأله ذو القرنين. هل تعلم في الأرض عيناً يقال لها (عين الحياة) فذكر له صفة مكانها. فذهب ذو القرنين في طلبها. وجعل على مقدمته (الخضر) عليه السلام. فانتهى الخضر إليها في واد في أرض الظلمات. فشرب منها. ولم يهتد إليها ذو القرنين.

روى عن عبيد بن عمير وابنه عبدالله وغيرهما من السلف أن «**ذا القرنين**» حج ماشياً. فلما سمع به «**إبراهيم الخليل**» عليه الصلاة والسلام. خرج وتلقاه فلما

---

(١) سورة الكهف (٨٣ـ٨٥).

الخليل. ووصاه بوصايا. ويقال إنه جيء بفرس ليركبها فقال: لا
فيه الخليل.. فسخر الله له السحاب.. وبشره الخليل بذلك .. فكانت
أراد.
الى:

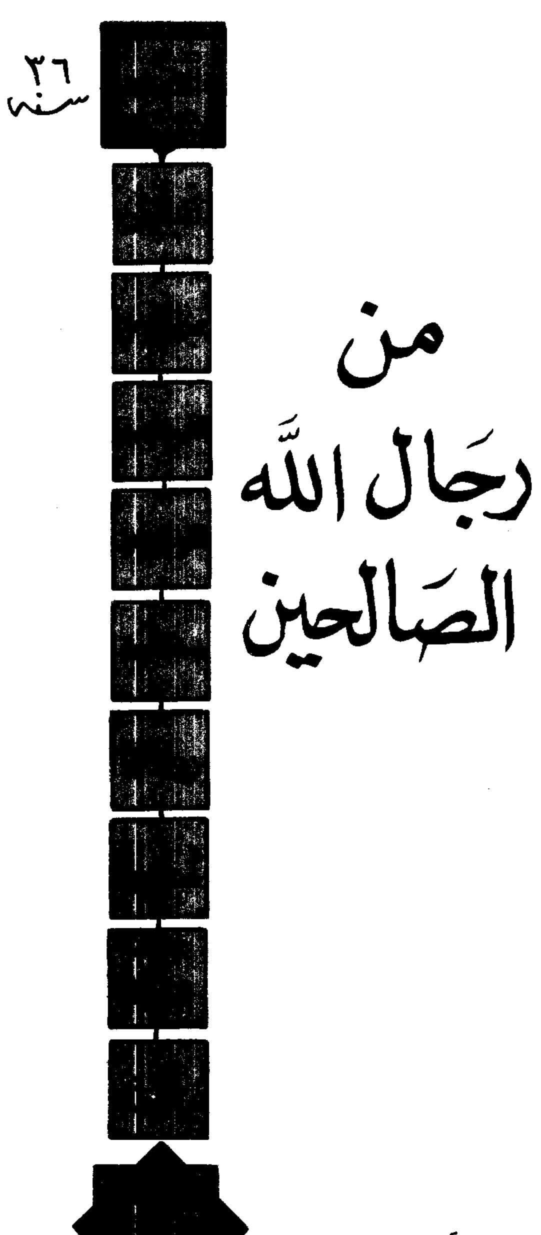
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن
تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ
وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ
عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ
وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ
نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا
ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا فَمَا
ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى
حَقًّا ﴾[1] صدق الله العظيم.

ذكر بعض أهل الكتاب أن «**ذا القرنين**» مكث يجوب الأرض (ألفا وستمائة سنة) يدعو أهلها إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له (يقول الأمام ابن كثير في كل هذه المدة نظر. والله أعلم) وقالوا أيضا: أنه مات وعمره (ثلاثة آلاف سنة) (فقال الإمام ابن كثير - وهذا غريب).

كما ورد في العرائس للامام النيسابوري: قال على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: أن (ذو القرنين) عاد بعد جولته إلى دومة الجندل. وكانت منزله. فأقام بها حتى مات. قالوا: وكان عمره (٣٦) سنة. ومدة ملكه (١٧) سنة... والله تعالى أعلم.

---

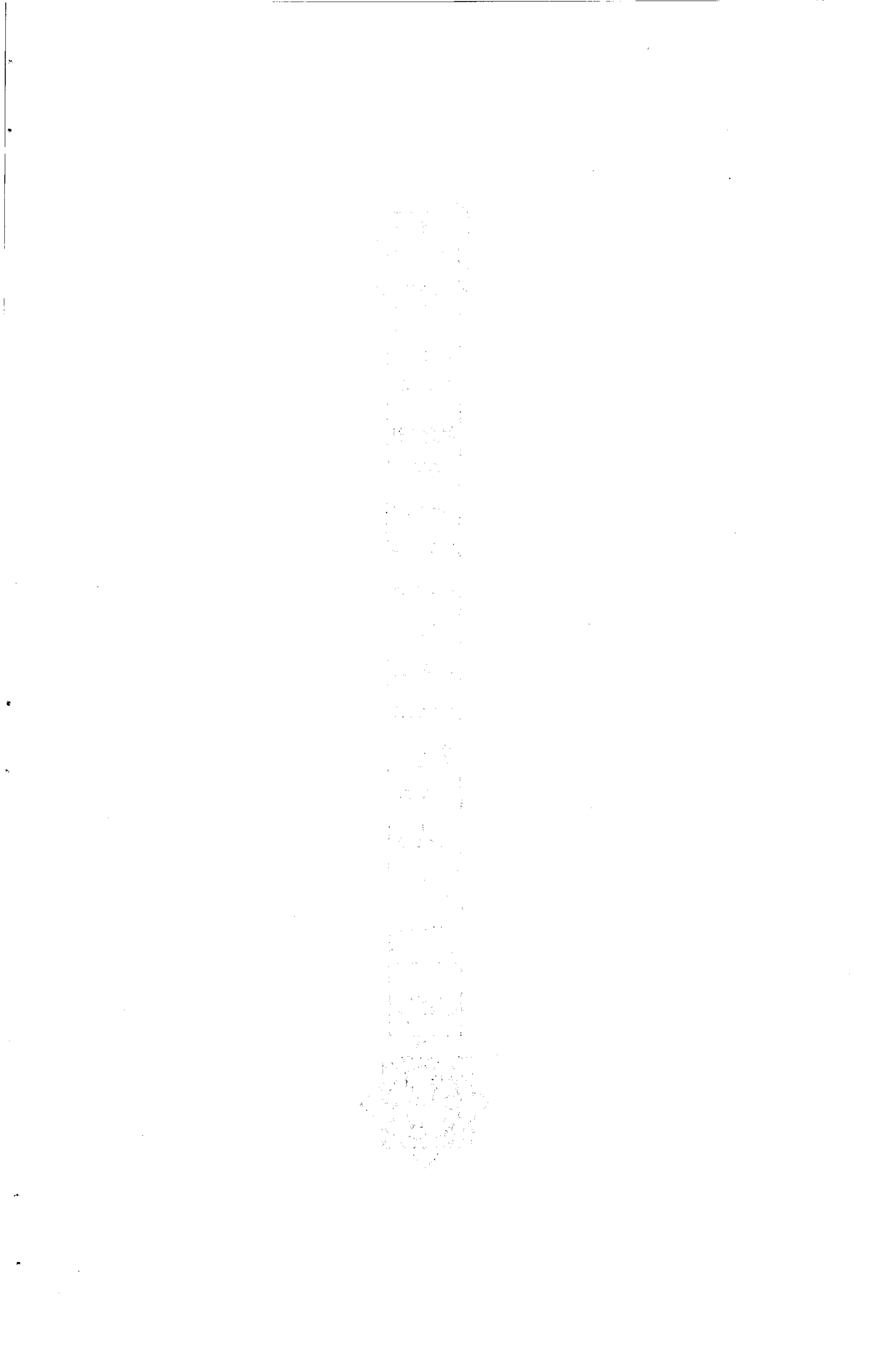
(١) سورة الكهف (٨٦-٩٨).



من رجال الله الصالحين

العرائس

لوحة ١١



● تارح (آزر) ●

(آزر) هو اسمه العربي كما ورد في القرآن الكريم. قال تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ﴾(١) من نسبه (الأرمن) (ورد ذكره مرة واحدة).

له «ولدان» - **إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام. (ثاني الرسل من أولى العزم)**. وأبو الأنبياء.

وهاران - والد نبي الله «**لوط**» عليه السلام. (من الرسل من غير أولى العزم).

روى الأمام البخاري رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة. وعلى وجه آزر قترة وغبرة. (أي سواد وغبار) فيقول إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني؟ فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك. فيقول إبراهيم: يا رب إنك وعدتني ألا تخزني يوم يبعثون. وأي خزي أخزى من أبي الأبعد؟ فيقول الله: إني حرمت الجنة على الكافرين. ثم يقول لإبراهيم: انظر ما تحت رجليك. فينظر فإذا بذبح متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار)** صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعاش آزر (٢٥٠) سنة. والله أعلم.

---

(١) سورة الأنعام (٧٤).

● لوط عليه السلام ●

(من الرسل من غير أولي العزم) ـ وهو لوط بن هاران بن تارح (آزر) وهو ابن أخي (**إبراهيم الخليل**) عليه الصلاة والسلام (ورد ذكره في القرآن الكريم سبعا وعشرين مرّة).

بعثه الله في زمن عمه «**إبراهيم**» وكان قد آمن به ـ قال تعالى:

﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[1]

وقد أرسله الله إلى أهل (سدوم) في دائرة الأردن. وليس في قومه الذين أرسل لهم نسب. وكان قومه هؤلاء من أفجر الناس. وأكفرهم. وأخبثهم طوية. وأقبحهم سيرة. يقطعون السبيل ويأتون في ناديهم المنكر. وقد ارتكبوا جريمة من أقبح الجرائم وهي (إتيان الذكور) قال تعالى:

﴿ أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ ﴾[2].

وقد وردت قصتهم في القرآن الكريم مفصلة.

أهلك الله هؤلاء العصاة بـ (الصيحة) وجعل أرضهم عاليها سافلها وأمطرهم بحجارة من سجيل.. وقد أنجى الله نبيه الكريم (**لوطاً**)عليه السلام وابنتيه (ريثا وزغرتا) أما امرأته (والهة) فقد أصابها ما أصاب القوم العادين.. وكانت لهم (٥) قرى. ويزيد عددهم على (٤٠٠) ألف كما ذكر المؤرخون. والله أعلم.

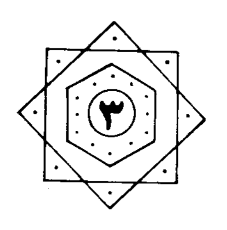
---

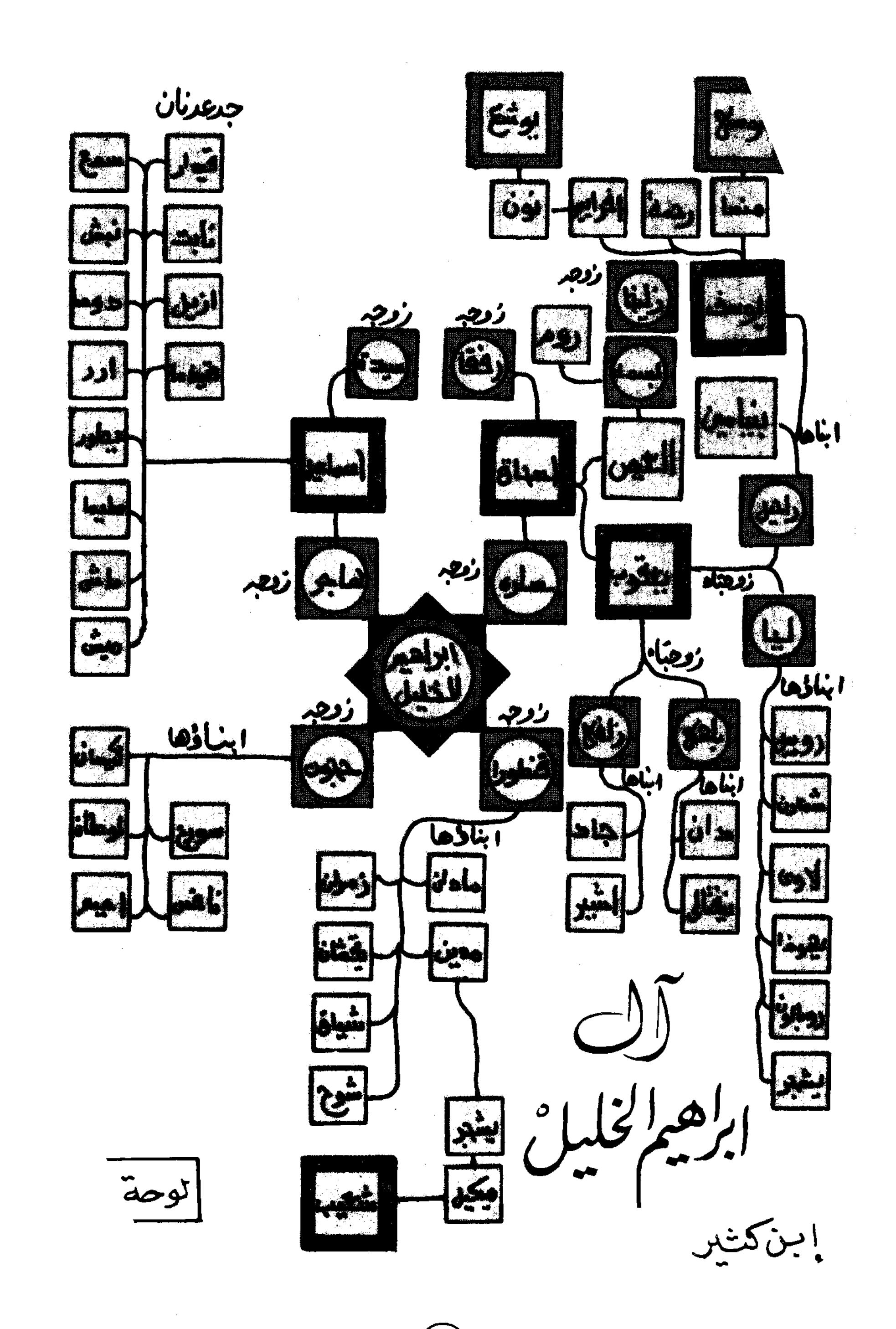
(١) سورة العنكبوت (٢٦).

(٢) سورة الشعراء (١٦٥).

الفصل الثالث

من ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
إلى موسى الكليم عليه الصلاة والسلام





آل
ابراهيم الخليل
إبن كثير
لوحة
جدعدنان
قيدر
ثابت
سمع
نبش
دوما
ارد
يطور
ابراهيم الخليل
اسماعيل
اسحاق
هاجر
سارة
زوجه
حجون
قطورا
ابناؤها
يعقوب
العيص
رفقا
يوشع
نون
منشا
بنيامين
ابناها
ليا
زوجتاه
روبين
شمعون
لاوي
جاد
اشير
دان
نفتالي
مدين
يشجر
ميكيل
شعيب
شوح
زمران

براهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ●

لوحة (١٢)

ـو اسم (سرياني) ومعناه بالعربية (أب رحيم)، (ثاني الرسل من أولي العزم).
ه الله رشده في صغره. وابتعثه رسولاً - واتخذه خليلاً في كبره. (ورد ذكره في لقرآن الكريم تسعا وستين مرّة). قال الله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾(١)

أي كان أهلاً لذلك.

ولد عليه الصلاة والسلام بأرض «**بابل**» خرج مع أبيه « **آزر** » وامرأته «**سارة**» وابن أخيه «**لوط بن هاران**» عليه السلام. من أرض الكلدانيين إلى أرض الكنعانيين فنزلوا «**حران**» - وهناك مات أبوه.

كان أهل «**حران**» يعبدون الكواكب والأصنام. ولم يكن على وجه الأرض آنذاك من يؤمن بالله سوى **(إبراهيم وسارة ولوط)**

قال تعالى:

﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾(٢).

(١) سورة الأنبياء (٥١).

(٢) سورة العنكبوت (١٦-١٨).

قال تعالى:

﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾

هذا وقد كانت أول دعوته لأبيه «**آزر**» وكان ممن يعبدون الأصنام.. قال تعالى:

﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴾ (١)

وقصته عليه الصلاة والسلام مع الطاغية الجبار «النمرود» الذي ادعى لنفسه الربوبية. ومحاجته له. حتى (أبهته) لعنه الله. وقبل ذلك تحطيمه لأصنام قومه واتهامه كبيرهم (استهزاء منهم) وما تبع ذلك من عزمهم على إحراقه نصرة لتلك الآلهة التعيسة. وحفظ ربه له بأمره للنار أن تكون برداً وسلاماً. ثم هجرته بزوجته (هاجر) وطفلها (إسماعيل) إلى أرض جبلية لا ماء بها ولا زرع وتركهما هناك إنفاذاً لأمر ربه سبحانه وتعالى. وما تلي ذلك من رفعه القواعد من البيت وابنه إسماعيل ثم ابتلائه بذبح ابنه البكر (إسماعيل) عبر رؤيا صادقة رآها. وبعد ذلك فداؤه. كل تلك الأحداث العظيمة ورد ذكرها. مفصلاً في آيات بينات في كتاب الله المجيد. يتعبد بتلاوتها.

---

١) سورة مريم (٤١ـ٤٨).

ـلاة والسلام أربع زوجات ورزق منهن بـ (١٣) ولداً وهن:
ـرزق منها ابنه الثاني «إسحاق» عليه السلام.
ورزق منها ابنه البكر «إسماعيل» عليه السلام.
ـرا»: ورزق منها ستة أبناء هم «مدين. مادان. زمران. شوح. يقشان.

حجون»: ورزق منها خمسة أبناء هم: «كيسان . لوطان. سورج. أميم.
ـب».

هذا وقد عاش عليه الصلاة والسلام (٢٠٠) سنة. ودفن في المزرعة التي كان ـد اشتراها في (حبرون) وفيها قبر زوجته الأولى (سارة) - والله أعلم.

• إسماعيل عليه السلام •

لوحة (١٢)

اسم (أعجمي) وفيه لغتان (إسماعيل وإسماعين). ومعناه في العربية (مطيع الله) وهو أول من تسمى بهذا الاسم من بني آدم. (من الرسل من غير أولي العزم) (ورد ذكره في القرآن الكريم اثني عشرة مرّة)

أرسله الله تعالى إلى أخوال ولده (بنو جرهم) قال تعالى:

﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾[1].

ذكر الشيخ محمد علي الصابوني: الراجح من التاريخ أن الله قد أرسل (إسماعيل) عليه السلام إلى القبائل العربية التي عاش في وسطها - وأنه نـ هناك وتزوج من قبيلة (جرهم). فالظاهر إذاً من تاريخ حياته أن بعثته كانت لـ العرب الذين عاش بينهم.

تزوج عليه السلام «سيدة» بنت مضاض الجرهمي. وقد رزق منها ولداً ذكراً. وهم جميعهم رؤساء قبائل: (قيدار. نابت . أزيل. قيذما . ..

---

(١) سورة مريم (٥٤).

. دوصا . أرر . يطور . طيما . ماش . ميش) وقيدار - هو جد (عدنان) الذي ينتسب إليه النبي الأعظم «**محمد**» صلى الله عليه وسلم.

عاش عليه السلام (١٣٧) سنة ودفن بجوار والدته (هاجر) ما بين الميزاب الحجر بالمسجد الحرام.

● إسحاق عليه السلام ●

لوحة (١٢)

الابن الثاني لأبيه (إبراهيم الخليل) عليه الصلاة والسلام. (من الرسل من غير أولي العزم).(ورد ذكره في القرآن الكريم سبعة عشر مرة) . قال تعالى:

﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾(١).

أرسله الله إلى الكنعانيين في بلاد الشام وفلسطين. في البيئات التي عاش فيها أبو الأنبياء «**إبراهيم**».

أوصاه أبوه ألا يتزوج إلا امرأة من أهل أبيه. فتزوج عليه السلام (رفقة) بنت ابن عمه.. وقد رزق منها ولدان هما:

١ - (العيص) ويقال له عند أهل الكتاب (عيسو) وإليه ينتسب نبي الله «**أيوب**» عليه السلام.

٢ - «**يعقوب**» ويسمي «**إسرائيل**» وإليه ينتسب اليهود من بني إسرائيل كما ينتسب إليه كل من أنبياء الله «**موسى** . **هارون**. **داود**» عليهم السلام. و«**طالوت**» أحد ملوك بني إسرائيل. (الذى ورد ذكره في القرآن الكريم مرّتين) .

هذا وقد عاش عليه السلام (١٨٠) سنة ودفن مع أبيه (إبراهيم الخليل) في (حبرون). والله أعلم.

---

(١) سورة الصافات (١١٢).

● يعقوب عليه السلام ●

لوحة (١٢)

بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام. (من الرسل ـي العزم) (ورد ذكره في القرآن الكريم ستة عشر مرّة). قال تعالى:

ـنا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلًّا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ۝ وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا ﴾[1]

ـ تعالى:

﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُ ﴾[2]

أبو الأسباط (الاثني عشر). إليه ينتسب شعب بني إسرائيل (وقد ورد ذكر اسرائيل في القـرآن الكريم ثلاثا وأربعين مرة وجاء عند أهل التوراة أن الله سماه (إسرائيل) ومعناها بالعبرية (رُوحُ الله).

ذكر أن أمه (رفقا) أمرته أن يسافر عند خاله (لابان) من أرض بابل بالعراق. ويقيم عنده. خوفا عليه من بطش أخيه (العيص) الذي توعده. فخرج عليه السلام. فأدركـه الليل في الطريق. فنام. فرأى في نومه الملائكة يصعدون إلى السماء وينـزلون. ورأى الرب تبارك وتعالى يخاطبه ويقول له: إني سأبارك عليك وأكثر ذريتك. وأجعل لك هذه الأرض ولعقبك من بعدك.. فلما هب من نومه فرحاً مسروراً بما رأى. نذر أن يبني لله (معبداً) في ذلك الموقع الذي رأى فيه تلك الرؤيا. فعمـ إلى حجر فصبغه بدهن ليتعرف عليه. وسمى المكان ـ (بَيْتُ إيل) أي بيت ' وهو موضع (بيت المقدس) اليوم.

فلما وفد على خاله (لابان) وجد عنده ابنتين (راحيل) الصغرى جميـ و (ليا) الكبرى قبيحة المنظر ضعيفة النظر.. فخطب من خاله (را

(١) سورة مريم (٤٩).

(٢) سورة آل عمران (٩٣).

شريطة أن يرعى الغنم سبع سنين. فلما بلغ الأجل. صنع خاله وليمة كبيرة وجمع الناس. ثم زف إليه (ليا) - فلما أصبح أتى خاله معاتباً لائماً على خداعه فتعلل خاله بأن تلك عادات القوم أن تتزوج الكبرى قبل الصغرى. وأنه إذا أراد الصغرى عليه أن يرعى الغنم سبع سنين أُخر. فوافق. ولما بلغ الأجل المتفق عليه زَف إليه (راحيل) - لم يكن في شريعتهم آنذاك ما يحرم الجمع بين الأختين - وقد أهدى خاله ابنتيه جاريتين (بلهى. لراحيل) و (زلفى . لليا). فأهدت - كل واحدة منهن جاريتها لزوجها.

رزقه الله من زوجتيه وجاريتيه (إثنا عشر ولداً ذكراً) وأولاده هم من:

١ - (ليا) ستة هم (روبيل - شمعون - لاوي - يهوذا - روبالون - يشجر)

٢ - (راحيل) اثنان هما (يوسف - بنيامين).

٣ - (بلهى) اثنان هما (دان - نيفتالي).

٤ - (زلفى) اثنان هما (جاد - أشير).

وهؤلاء الأخوة هم أخوة يوسف الذي رأى في منامه ﴿ أَحَدَعَشَرَكَوْكَبًاوَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَرَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴾(١).

وقد أصبح كل واحد من أولاد يعقوب أباً لسبط من أسباط بني إسرائيل. وقد ولدوا جميعاً لأبيهم وهو في العراق عند خاله. ما عدى ولده (بنيامين) فقد ولد له عندما عاد لوطنه في أرض كنعان بفلسطين.

فَقَدَ عليه السلام بصره حزناً على ولده «**يوسف**» عليه السلام كما هو معروف في قصته مع اخوته. ثم رد الله له بصره بعد أن جمع الله الشمل. قال تعالى:

﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ﴾

عاش عليه السلام (١٤٧) سنة وكان ذلك بعد (١٧) سنة من اجتماعه بابنه الحبيب «**يوسف**» عليه السلام. وقد أوصى عليه السلام ابنه «**يوسف**» أن يدفنه

---

(١) سورة يوسف (٤).

حاق». ففعل ذلك. وحمله إلى فلسطين. ودفن في المغارة «**حبرون**»
ـيل. صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

● يوسف عليه السلام ●

لوحة (١٢) لوحة (١٣)

هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام (من الرسل من غير أولي العزم) (ورد ذكره في القرآن الكريم سبعا وعشرين مرّة)

قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[(١)].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن الكريمَ بن الكريمَ بن الكريم بن الكريم. يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم**». رواه البخاري.

لقبه ربّه بالصديق. قال تعالى:

﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ﴾[(٢)]

ويعتبر عليه السلام من أشهر أنبياء بني إسرائيل.

أرسله الله إلى بني إسرائيل. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ﴾.[(٣)]

في القرآن الكريم. سورة باسمه وردت بها قصته عليه السلام فيها بيان لحياته ومحنته مع إخوته. ومع امرأة العزيز. وفي السجن. ثم خروجه من السجن بعد ظهور براءته. وتوليه خزائن الأرض بمصر. وتعرفه على إخوته. وعتابه لهم بـ تعـرفهم عليه. واعترافهم له بالأفضلية. ثم إرساله قميصه معهم لأبيه ومز

---

(١) سورة يوسف (٢٤).

(٢) سورة يوسف (٤٦).

(٣) سورة غافر (٣٤).

دخولهم جميعاً عليه في سلطانه. ورفعه لوالديه. وسجود أخوته له. كتفسير من الله لرؤياه الصادقة التي رآها في صباه. والتي جعلها الله حقا.

زوجـه (الريـان بن الوليد) ملك مصر الذي آمن به. امرأة العزيز بعد وفاته واسمها (زليخا) وكانت بكراً لأن العزيز كان لا يقرب النساء. وقد رزقه الله منها ولدان وبنتاً. وهم:

١- **(أفراييم)** وهو جد النبي **(يوشع)** عليه السلام. المذكور في القرآن الكريم (فتى موسى).

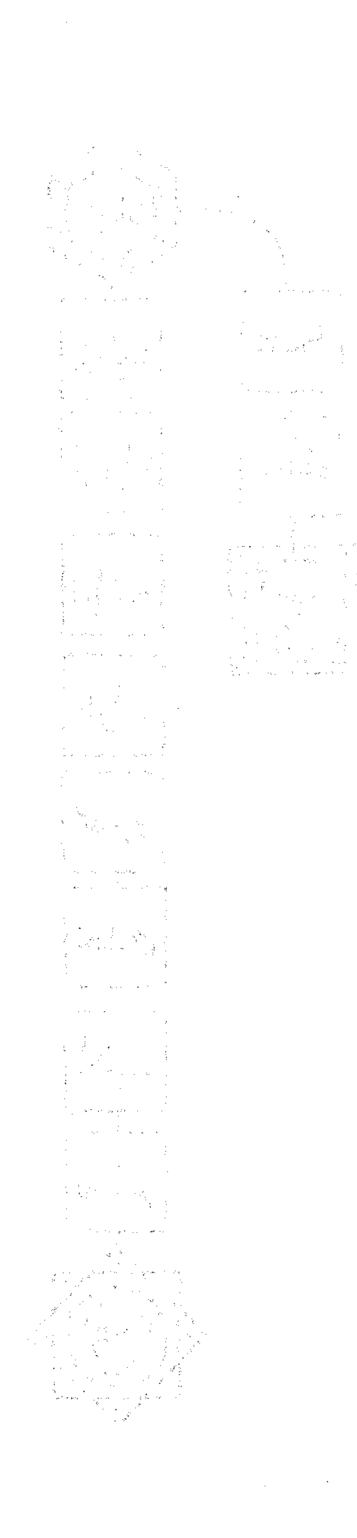
٢- **(منسا)** وهو والد **(موسى)** أحد أنبياء بني إسرائيل.

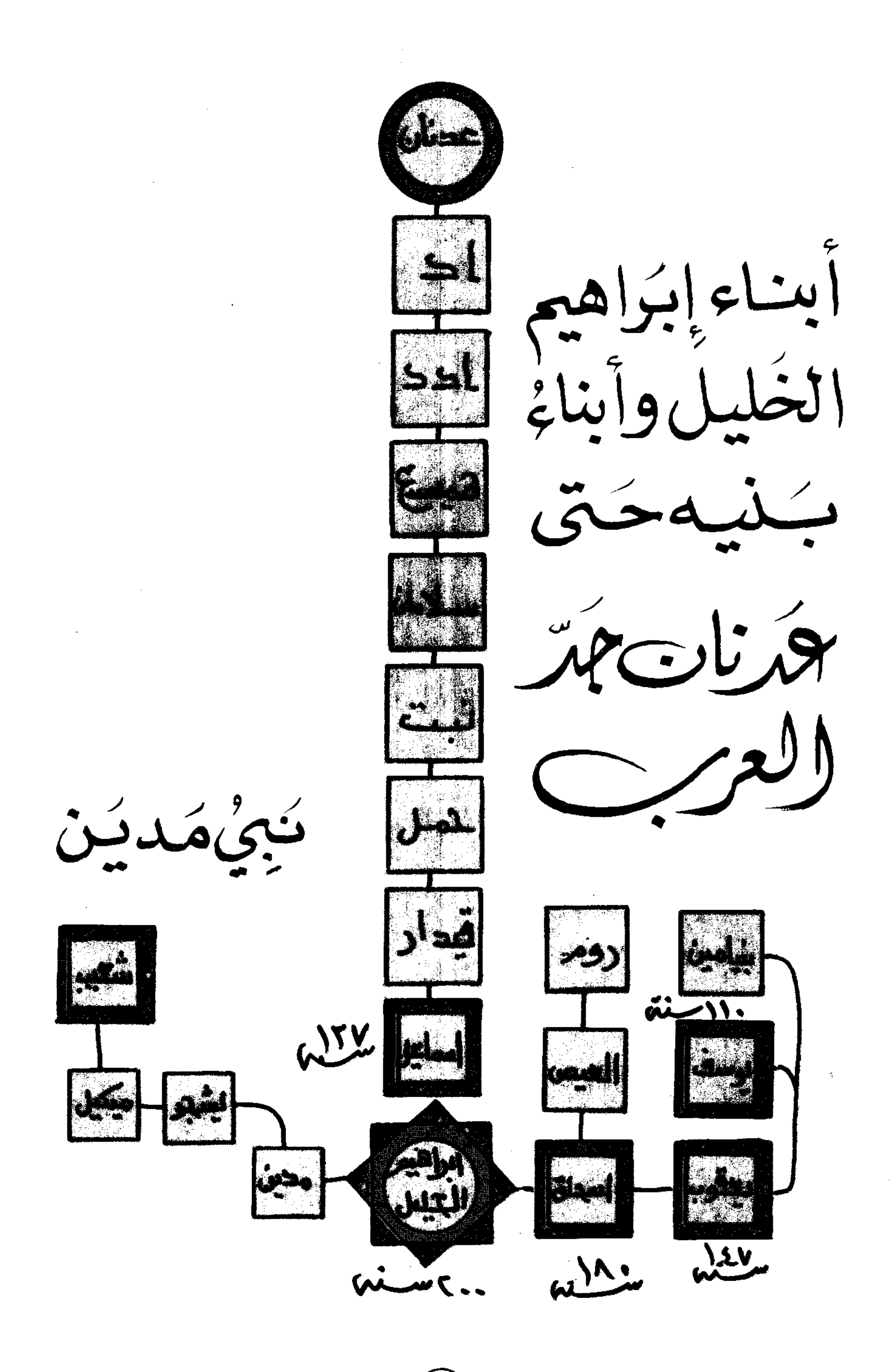
٣- **(رحمة)** وهي زوجة نبي الله الصابر **(أيوب)** عليه السلام.

عاش عليه السلام (١١٠) سنة. وقد أوصى إخوته أن يدفن في نابلس بأرض الشام. فعندما توفي دفن بمصر. ثم عندما رحل إخوته من مصر حملوه إلى حيث طلب أن يدفن فيه. وكان ذلك زمن نبي الله ورسوله **(موسى)** عليه الصلاة والسلام.



ملك مصر
زمن نبي الله
يوسف الصديق
وقد آمن به
الوليد
فاران
عمرو
عملاق
لاوذ
سام
مزاحم
آسيا
زوجة فرعون
مصر
المؤمنة
إبن كثير





أبناء إبراهيم الخليل وأبناء بنيه حتى عدنان جد العرب
نبي مدين
عدنان
اد
ادد
حمل
قيدار
١٢٧ سنة
روم
العيص
اسحاق
١٨٠ سنة
بنيامين
١١٠ سنة
يوسف
يعقوب
١٤٧ سنة
ابراهيم الخليل
٢٠٠ سنة
مدين
يشجر
ميكيل
شعيب

● شعيب عليه السلام ●

لوحة (١٤)

ـو شعيب بن ميكيـل بن يشجر بن مدين بن إبراهيم الخليل عليه الصلاة ـلام (من الرسل من غير أولى العزم) (ورد ذكره في القرآن الكريم إحدى عشرة ـة) قال تعالى:

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ .[1]

كانت بعثته عليه السلام بعد (**لوط**) عليه السلام. وأصحاب الأيكة هم أهل مدين ـ وقد سموا بأصحاب الأيكة (أى الغوطة التي يكثر فيها الشجر) وكان أهل مدين قوماً عرباً يسكنون في بلاد الحجاز مما يلى الشام. قريباً من خليج العقبة من الجهة الشمالية. ويظهر أنها في موقع مدينة (معان) الأردنية الآن.

لقـد كان أهـل مدين يمارسون منكرات كبيرة منها (التطفيف) في المكاييل والموازين. ويبخسون الناس أشياءهم. ويفسدون في الأرض ولا يصلحون. (ورد ذكرهم في القرآن الكريم عشر مرّات) فبعثه الله لهم. فنصحهم ودعاهم إلى توحيد الله وحده. وذكرهم بعذابه. فسخروا منه وهددوه وتوعدوه بالطرد من قريتهم. بل وصل بهم كفرهم أن طلبوا منه أن يسقط عليهم كسفاً من السماء إن كان من الصادقين في وعده ووعيده.

عقـابـاً لهم على كفرهم وضلالهم واستخفافهم بدعوة نبيهم وطلب إنزال ما توعدهم به من عذاب. فقد أخذهم الله بـ (**عذاب يوم الظُلّة**) قال تعالى:

﴿ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ
أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟

---

(١) سورة الأعراف (٨٥).

ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ وَٱتَّقُوا ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (١)

عاش عليه السلام بعد هلاك قومه مدة من الزمن إلى أن توفاه الله في الفترة الواقعة بين وفاة **(يوسف)** ونشأة **(موسى)** عليهما السلام.

(١) سورة الشعراء (١٧٨-١٩١).

أيوب و ذا الكفل



لوحة ٥

إبن كثير

● أيوب عليه السلام ●

لوحــة (١٥)

ـو أيوب بن موص بن تاوخ بن روم بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل ـيـه الصلاة والسلام (من الرسل من غير أولى العزم). (ورد ذكره في القرآن ـكريم أربع مرّات) قال تعالى:

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ﴾. (١)

قصة إبتلائه وصبره. فريدة وعجيبة. فقد كان ذا مال كثير وفير. وأرض وزرع وضــرع.. وأولاد وحشم وخدم وأتباع.. فسلبه الله كل ذلك. ففقد الأهل والولد والمال والجاه. وتفرق عنه القريب قبل البعيد. والحبيب قبل العدو. إضافة إلى ذلك نزلت بساحته من الأمراض مالا يتحمله بشر. حتى وصلت به الحال أن تساقط لحمه ولم يبق به سوى العظم والجلد. وكانت امرأته (**رحمه**) هي الوحيدة الصابرة معه في امتحانه ذلك. وكانت تفرش تحته الرماد.. وكان من شدة أمراضه وما تفوح منها من رائحة كريهة أن ألقى به على مرمى النفايات خارج بلدته.

وكان عليه السلام خلال سنى محنته هذه والتي اختلف في مدتها فقيل (ثلاثة أعوام) وقيل (سبعة أعوام وبضعة شهور) كان صابراً حامداً شاكراً. يلهج لسانه بذكر الله دون شكوى أو ضجر لما نزل به.

كما كانت زوجته الصابرة تعمل خادمة في بيوت القرية لتأتيه بالطعام ولما بدأ أهـل القـرية يتذمرون ويتشاءمون منها لحالة زوجها. فعمدت إلى قص إحدى ضفائرها وبيعها وأتته بطعام جيد. عندها رفض أن يأكل حتى تخبره عن مصدر الطعام. فكشفت له رضى الله عنها عن رأسها فرآه حليقاً عندها فقط لجأ بالدعاء

---

(١) سورة الأنبياء (٨٣).

إلى ربه. كما سبق ذكره. قال تعالى:

﴿ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾[1].

ورزقه الله بعد محنته. وجزاء صبره بـ (٢٦) ولداً ذكراً أكبرهم (بشراً) ـ الذي نبأه الله بعده ويعرف بـ (ذى الكفل). وقد عاش عليه السلام (٩٣) سنة ـ وقد كانت بعثته إلى (أمة الروم) ـ والله أعلم.

● ذو الكفل عليه السلام ●

لوحة (١٥)

هو ذو الكفل (بشر) بن أيوب عليهما السلام (من الرسل من غير أولى العزم) (ورد ذكره في القرآن الكريم مرّتين) قال تعالى:

﴿ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾.[2] لم يتعرض القرآن الكريم إلى رسالته. أو إلى القوم الذين أرسل إليهم.

وذكر بعض العلماء أنه لم يكن نبياً وإنما رجل من الصالحين من بني إسرائيل إلا أن الإمام ابن كثير قد أورد رحمه الله أنه تكفل لبنى قومه أن يكفيهم أمرهم ويقضي بينهم بالعدل. ففعل فسمى (ذا الكفل). والله تعالى أعلم.

● يونس عليه السلام ●

هو يونس بن متى. ومتى هى أمه. ولم ينسب إلى أمه من الرسل غير **(يونس وعيسى)** عليهما السلام. (من الرسل غير أولي العزم). (ورد ذكره في القرآن الكريم ست مرّات). قال تعالى:

---

(١) سورة الأنبياء (٨٤).

(٢) سورة ص (٤٨).

ﮋ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﮊ . (١)

به عليه السلام يتصل إلى (**بنيامين**) أخو (**يوسف**) عليه السلام.

ه الله إلى أهل (نينوى) أرض الموصل بالعراق. وكان أهل نينوى قد دخلت الوثنية وانتشرت فيهم عبادة الأصنام. ولهم صنم يسمونه (عشتار).

ـكر الشيخ محمد الصابوني: ذهب يونس عليه السلام من بلاد الشام إلى ـوى. فدعاهم إلى الله عز وجل. فكذبوه ولم يستجيبوا لدعوته شأن أكثر أهل لقرى كما قال تعالى:

ﮋ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﮊ . (٢)

فبقي معهم يذكرهم ويعظهم ويدعوهم إلى الله. ولكنه لم يلق منهم إلا آذاناً صماً وقلوباً غلفاً. فضاق بهم ذرعاً. ثم أوعدهم بالعذاب بعد ثلاث. ويظهر أن قومه توعدوه أيضاً وغضبوا منه ولاحقوه بعد أن خرج من بين ظهرانيهم. فأبق فاراً منهم. فخرج من بينهم قبل أن يأمره الله تعالى بالخروج. وظن أن الله تعالى لن يؤاخذه على هذا الخروج ولن يضيق عليه بسبب تركه القرية وهجره أهلها قبل أن يؤمر بالخروج. وهذا معنى قوله تعالى:

ﮋ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﮊ . (٣)

فهو قد ذهب غاضباً لقومه وليس غاضباً لربه.

وقال ابن مسعود ومجاهد وطائفة من السلف: فلما خرج من بين أظهرهم وتحققوا من نزول العذاب بهم قذف الله في قلوبهم التوبة والانابة. وندموا علے ما كان منهم مع نبيهم. فلبسوا المسوح وفرقوا بين كل بهيمة وابنها. ثم عـ إلى الله وصرخوا وتضرعوا وبكى الرجال والنساء والبنون والبنات وجأرت الأ والدواب. وكانت ساعة عظيمة. فكشف الله العظيم بحوله وقوته ورأفته ،

---

(١) سورة الصافات (١٣٩).

(٢) سورة سبأ (٣٤).

(٣) سورة الأنبياء (٨٧).

عنهم العذاب الذي دار على رؤوسهم كقطع الليل المظلم. لهذا قال تعالى:

﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (١).

أما يونس عليه السلام. فقد وصل إلى شاطىء البحر ووجد سفينة على سفر فطلب من أهلها أن يركبوه معهم فتوسموا فيه خيراً فأركبوه. ولما توسطوا البحر هاج بهم واضطرب فقالوا: إن فينا صاحب ذنب. فاستهموا بينهم على أن من وقـع عليه السهم ألقوه في البحر فوقع السهم على يونس.

فسألوه عن خبره. وعجبوا من أمره وهو التقى الصالح. وأشفقوا أن يلقوه وأرادوا أن يعيـدوه للساحل. فأشار لهم بأن يلقوه في البحر ليسكن عنهم غضب الله فألقـوه. فالتقمه (حوت عظيم) بأمر الله وسار به في الظلمات بحفظ الله. وتمت المعجزة فقد أوحى الله للحوت أن لا يصيب من يونس لحماً ولا يهشم له عظماً. فحمله الحـوت وسار به في عباب البحر حيا يسبح الله ويستغفره. وينادى في الظلمات: ﴿ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٢).

فاستجاب الله ونجاه من الغم. ثم أوحى إلى الحوت أن يقذف به في العراء على ساحل البحر فألقى به وهو سقيم.

هذا وقد مكث في جوف الحوت ثلاثة أيام بلياليها. ثم وجد نفسه في العراء سقيماً هزيلاً. فحمد الله على النجاة. وأنبت الله عليه شجرة يقطين (قرع) فأكل منها واستظل بظلها . وعافاه الله من سقمه. وتاب عليه. قال تعالى:

﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِا۟ئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (٣).

---

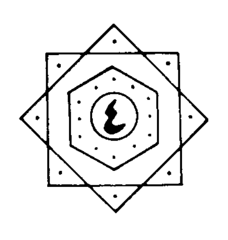
(١) سورة يونس (٩٨).

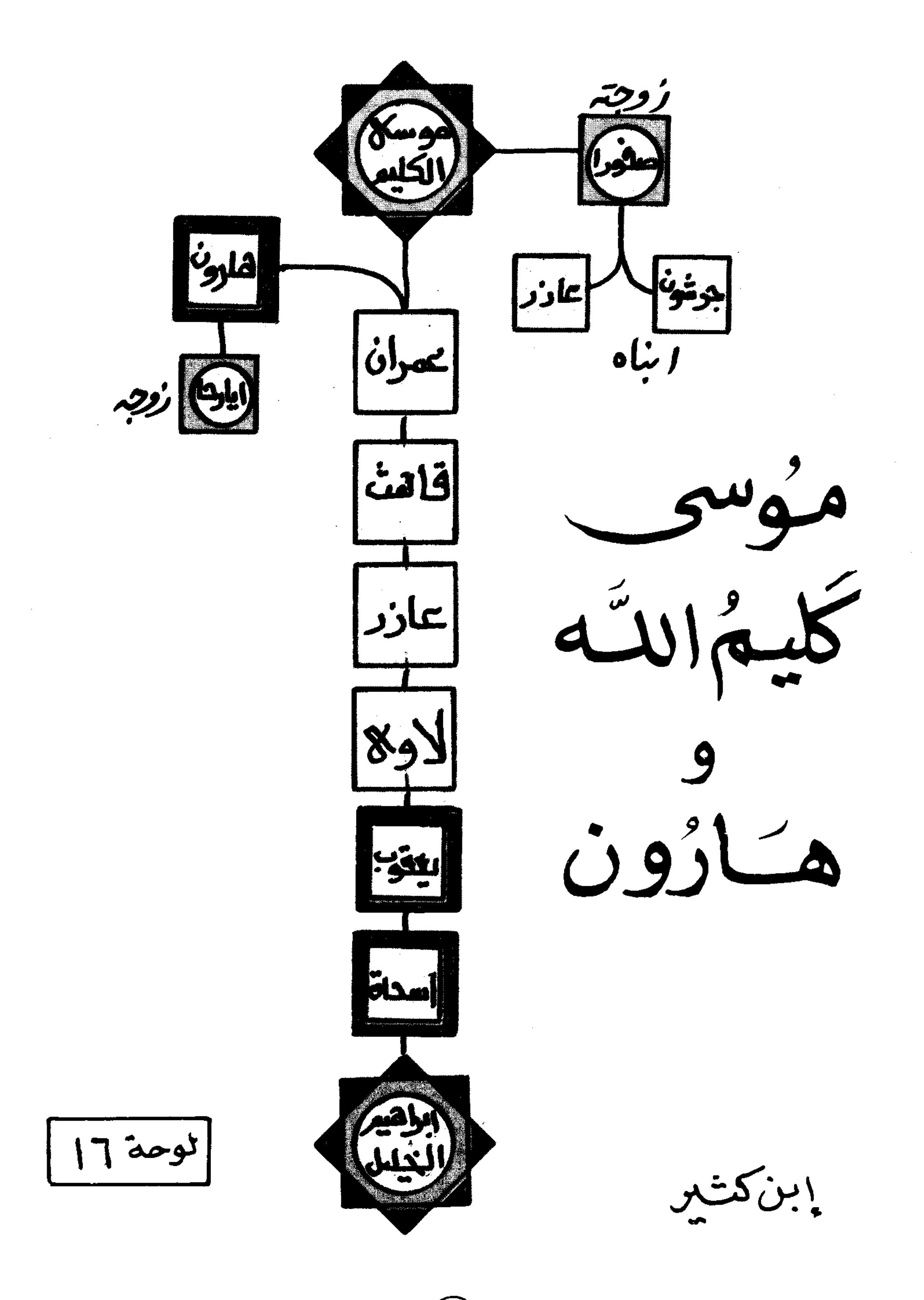
(٢) سورة الأنبياء (٨٧). (٣) سورة الصافات (١٤٢-١٤٨).

ـ الله لنبيه **(يونس)** عليه السلام أن يعود إلى قومه. وجدهم قد آمنوا
ى. تائبين منتظرين عودته إليهم ليأتمروا بأمره ومتعهم الله مدة إقامته
سلام بينهم. (وبعده إلى حين) ثم لما أفسدوا وأضلوا وضلوا. سلط الله
من دمر مدينتهم فكانت حديثا يروى وعبرة لمن يعتبر. والله وحده أعلم.

الفصل الرابع

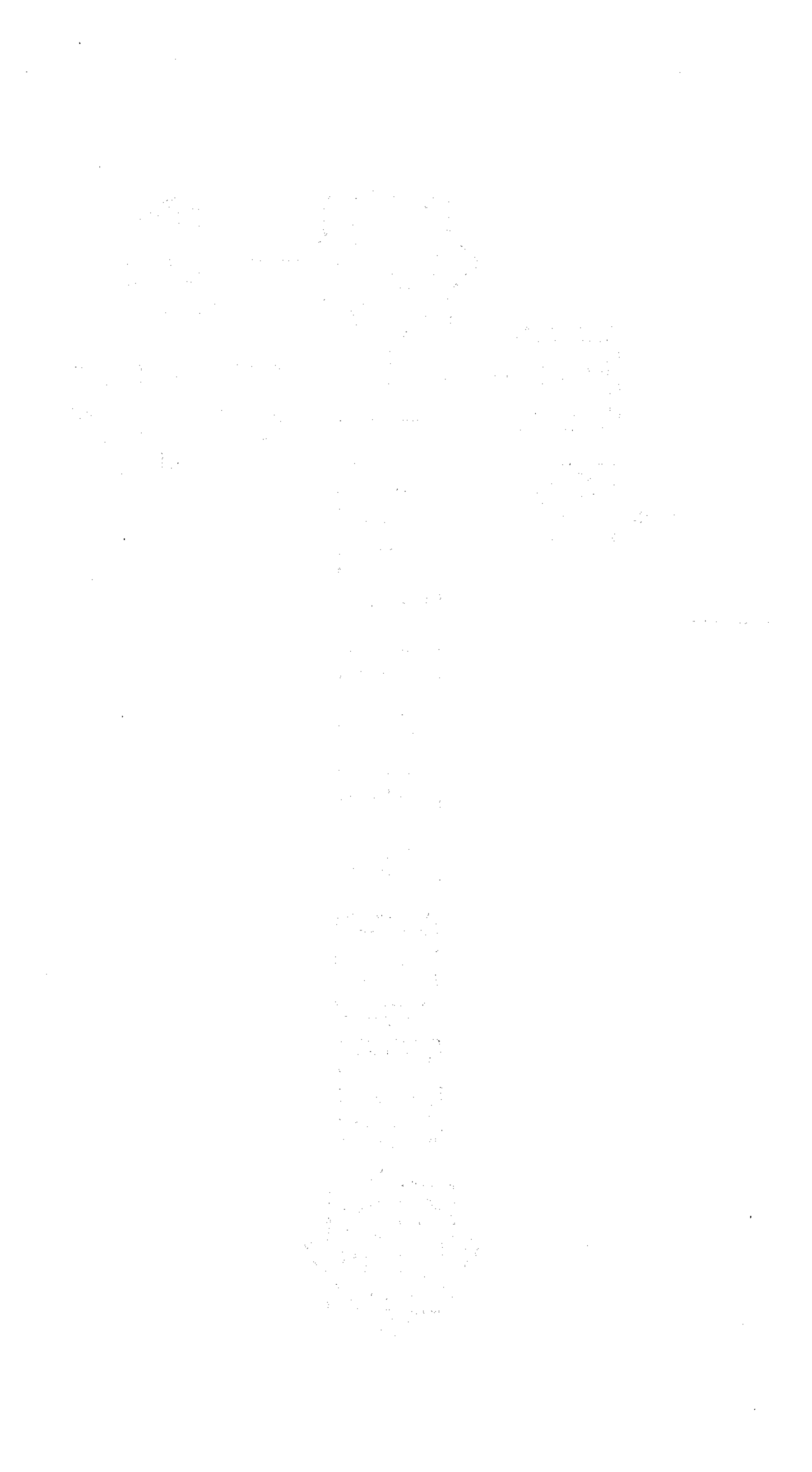
من موسى الكليم عليه الصلاة والسلام
إلى عيسى المسيح عليه الصلاة والسلام





موسى كليم الله و هارون

إبن كثير



• موسى كليم الله عليه الصلاة والسلام •

لوحة (١٦)

هو موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام. (ثالث الرسل من أولى العزم) (ورد ذكره في القرآن الكريم مائة وستا وثلاثون مرّة). قال تعالى:

﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴾[١].

ذكر الشيخ الصابوني: أنه عليه الصلاة والسلام ولد فى عهد الطاغية الأكبر (فرعون) عدو الله الذي اشتهر بالطغيان والجبروت. (ورد ذكر فرعون في القرآن الكريم أربعاً وأربعين مرّة) فنازع الله في ملكه وادعى الربوبية. وأعلن التمرد والعصيان. وزعم أنه الإله المعبود من دون الله. واسم ذلك الطاغية «الوليد بن مصعب» ولقبه فرعون. حكم هذا الفرعون بعد أخيه «قابوس» الذي سبق أن كفر بنبي الله **(يوسف)** عليه السلام.

قال تعالى: ﴿ نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ﴾[٢].

استمر حكم (فرعون) هذا مدة تزيد على (٤٠٠) سنة في بني إسرائيل وهو

---

(١) سورة مريم (٥١-٥٢).

(٢) سورة القصص (٢-٦).

يسومهم سوء العذاب. ويسخرهم لأخس الأعمال وأحقرها وقد صنفهم أصنافاً. فصنف يبنون. وصنف يحرثون. وصنف يتولون الأعمال القذرة. ومن لم يكن أهلاً للعمل فعليه دفع الجزية.

ولقد روى (الثعلبى) في كتابه قصص الأنبياء عن (السدى) أن فرعون رأى في منامه رؤيا أفزعته فاهتم لها واغتم.. رأى كأن ناراً قد أقبلت من بيت المقدس حتى وصلت إلى بلاد مصر، وأحاطت بدورها وبيوتها فأحرقتها وأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل دون أذى. فدعا فرعون الكهنة والسحرة والمنجمين وسألهم عن هذه الرؤيا التي رآها في منامه. فأوَّلوها له وقالوا: سيولد في بني إسرائيل (غلام) يكون سبب هلاك أهل مصر على يديه ويكون ذهاب ملكك على يديه أيضاً. ويخرجك وقومك من بلدك، ويبدل دينك، وقد أظلك زمانه الذي يولد فيه. فأمر فرعون الطاغية أن يقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل وجمع القابلات وقال لهن: لا يولد على أيديكن غلام من بني إسرائيل إلا قتلتنه. ووكل بهن وكلاء، فكانت القابلة تنفذ أمر فرعون فتقتل كل مولود ذكر من أطفال بني إسرائيل خوفاً من فرعون وبطشه. أما الأناث فكن لا يقتلن بل يبقين على قيد الحياة من أجل الخدمة والتسخير.. قال تعالى: ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾[1].

وأمر فرعون كذلك بقتل الغلمان الذين هم في وقته وبقتل من بعدهم. وأخذ جنوده يعذبون (الحبالى) من نساء بني إسرائيل حتى كانت المرأة تسقط حملها. وأسرع الموت في الشيوخ الكبار من بني إسرائيل فدخل رؤساء القبط على فرعون وقالوا له: إن الموت قد وقع في مشيخة بني إسرائيل وأنت تقتل صغارهم فيوشك أن يقع العمل علينا. ولا يبقى أحد للخدمة غيرنا. فأمر أن يقتل الغلمان سنة، ويتركوا سنة حتى لا يهلك جميع أبناء إسرائيل.

كانت ولادة (**هارون**) عليه السلام في السنة التي لا يقتل فيها الغلمان إلا أن مشيئة الله وحكمته وتحدياً لهذا الطاغوت وإنفاذاً لمشيئته فقد ولد الغلام الذي كان يحذره في السنة التي يقتل فيها الغلمان. فولد (**موسى**) عليه الصلاة

(١) سورة البقرة (٤٩).

والسلام وحفظه الله تعالى بعينه التي لا تنام. فقد جعل الله تعالى نشأة هذا النبي الكريم وتربيته في عقر دار هذا الطاغية. قال تعالى:

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [1].

نعم ـ هكـذا كانت بداية هذا الرسول الجليل. المنقذ لبني إسرائيل والذي يبحث عنه فرعون. ويقتل الغلمان من أجله. وهو في قصره وتحت سمعه وبصره. وهو من الغافلين. لتنفذ مشيئة الله وحكمته .ولا راد لقضائه.

ثم تتوالى معجزات هذا الرسول الكريم. بعد أن اصطفاه ربه برسالته وكلمه تكليما بدون وحى. وأعطاه من الخوارق ما تعجز عنه علوم السحرة الذين كانت صناعتهم منتشرة في ذلك الزمان وشاء الله أن يكونوا هم من أول من يؤمن برب **(موسى وهارون)** ثم تظهر خوارقه الإلهية مع فرعون وقومه الكافرين وينزل الله عليهم على يدى رسوله من صنوف العذاب الحسى والمعنوى وهم يزدادون عناداً وكفراً بعد أن يكونوا قد طلبوا منه رفع العذاب. ثم تكون نهايتهم الحتمية في إغراقهم أجمعين بعد مطاردتهم لهذا الرسول الكريم عندها يؤمن الطاغية بعد أن أيقن أنه هالك لا محالة. قال تعالى:

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [2].

فلم ينفعه إيمانه ولا توبته بل هلك مع الهالكين إلى جهنم وبئس المصير.

وما كاد **(موسى)** عليه الصلاة والسلام ينتهي من عدو الله (فرعون) وينقذ الله

(١) سورة القصص (٧ـ٩).
(١) سورة يونس (٩٠).

بني إسرائيل على يديه. حتى بدأت مشاكل بني إسرائيل تترى فقد أكثر القرآن الكريم الحديث عن (بني إسرائيل) وأفاض في ذكر حوادثهم ووقائعهم مع النبي الذي نجاهم الله على يديه من العذاب المهين ومع باقي الأنبياء الذين أرسلوا بعده.. فقد أغدق الله سبحانه وتعالى عليهم من نعمه. فما كان منهم بعد هذا الجميل والاحسان إلا أن عبدوا العجل وتنكروا لدعوة نبيهم **(موسى)** عليه الصلاة والسلام. وقتلوا الأنبياء وسفكوا الدماء وفعلوا ما تقشعر منه الأبدان وكانت نهايتهم أن مسخهم الله قردة وخنازير وغضب الله عليهم ولعنهم وضرب عليهم الذلة والمسكنة. قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾[1].

وقال: ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[2].

ولم يقتصر إجرامهم وعصيانهم على أنبيائهم. بل تعدوا على الذات الإلهية. فاتهموا الله عز وجل بأنواع الاتهامات الشنيعة، فقد اتهموه بالبخل والشح ورموه بالعجز والظلم. قال تعالى:

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾[3].

عاش عليه الصلاة والسلام (١٢٠) سنة. وقد توفي بعد أخيه ووزيره (هارون) عليه السلام بأحد عشر شهراً.

وروى الإمام البخاري رحمه الله في قصة وفاته: حديث ملك الموت الذي جاء ليقبض روحه الطاهرة. فصكه (موسى) ففقأ عينه.

وفيه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لو كنت ثم لأريتكم قبره إلي جانب الطريق عند الكثيب الأحمر قدر رمية بحجر**». صدق رسول الله.

---

(١) سورة البقرة (٦١).

(٢) سورة آل عمران (١١٧).

(٣) سورة المائدة (٦٤).

● هارون عليه السلام ●

لوحة (١٦)

هو هارون بن عمران أخو نبي الله وكليمه (موسى) عليه الصلاة والسلام (من رسل من غير أولي العزم). (ورد ذكره في القرآن الكريم عشرين مرّة) قال تعالى:

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴾ (١).

وولد عليه السلام قبل ولادة أخيه بثلاث سنين. وقد بعثه الله تعالى رسولا إلى بني إسرائيل مع أخيه نبي الله ورسوله (موسى) ووزيراً له. حيث كان عليه السلام فصيح اللسان. قوى الجنان. وكان مرافقاً لأخيه في دعوته ولم يفارقه في سفر ولا في حضر. وقد كان خليفة أخيه على بني إسرائيل عند ذهابه لميقات ربه.

وعاش (١٢٢) سنة. توفى في أرض (التيه) قبل أخيه بأحد عشر شهراً.

● يوشع عليه السلام ●

لوحة (١٧)

هو يوشع بن نون بن إفراييم بن يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام. (من أنبياء بني إسرائيل) ورد ذكره في القرآن الكريم (فتى موسى) مرتين. حيث كان رفيقه في رحلته لملاقاة سيدنا (الخضر) عليهما السلام عند مجمع البحرين. قال تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ (٢).

---

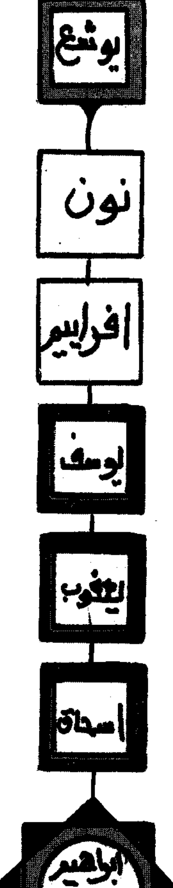
(١) سورة مريم (٥٣).

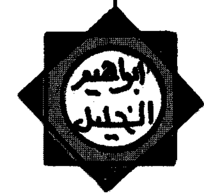
(٢) سورة الكهف (٦٠-٦٢).

و

يُوشَع

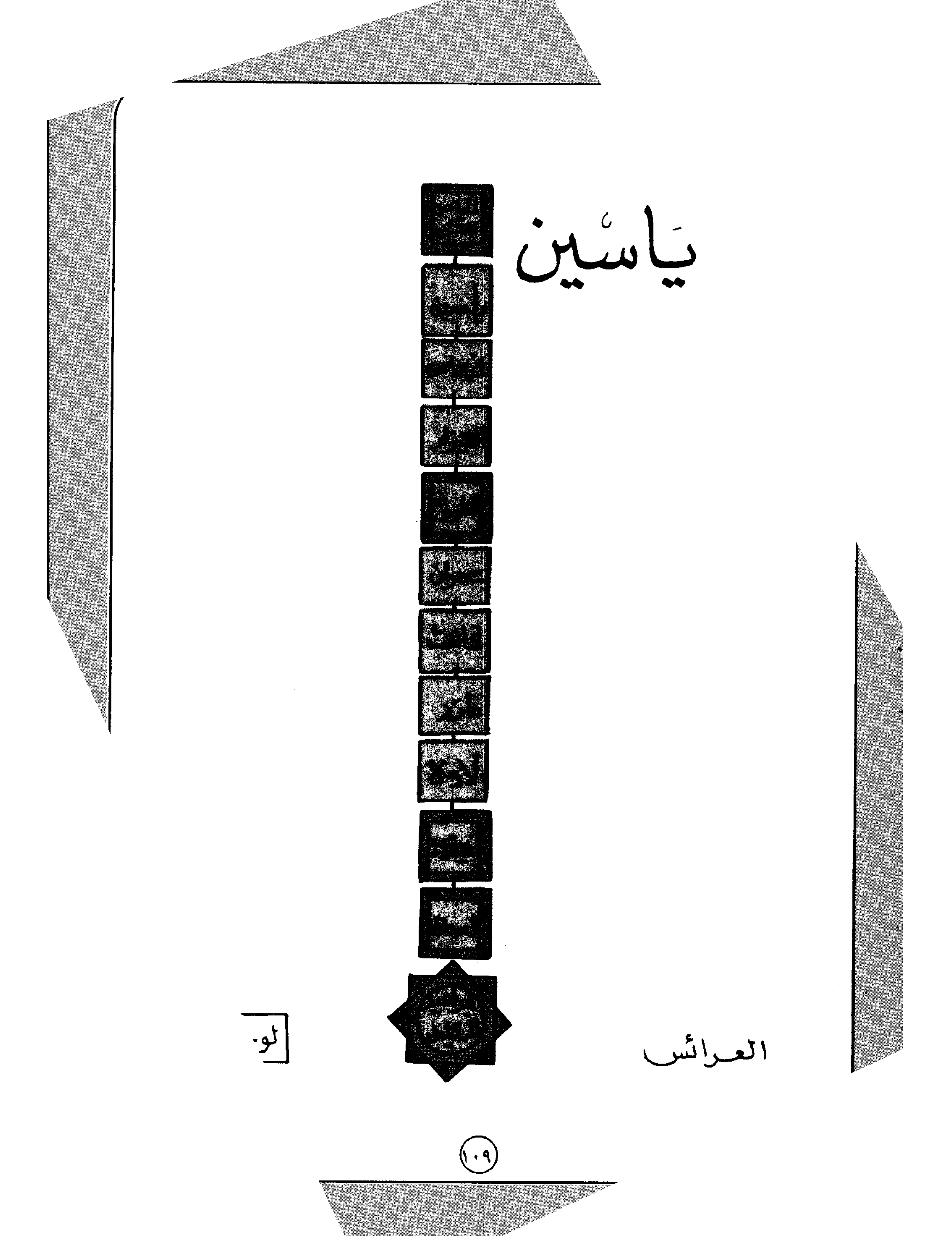
أحد أنبياء بني إسرائيل بعد موسى

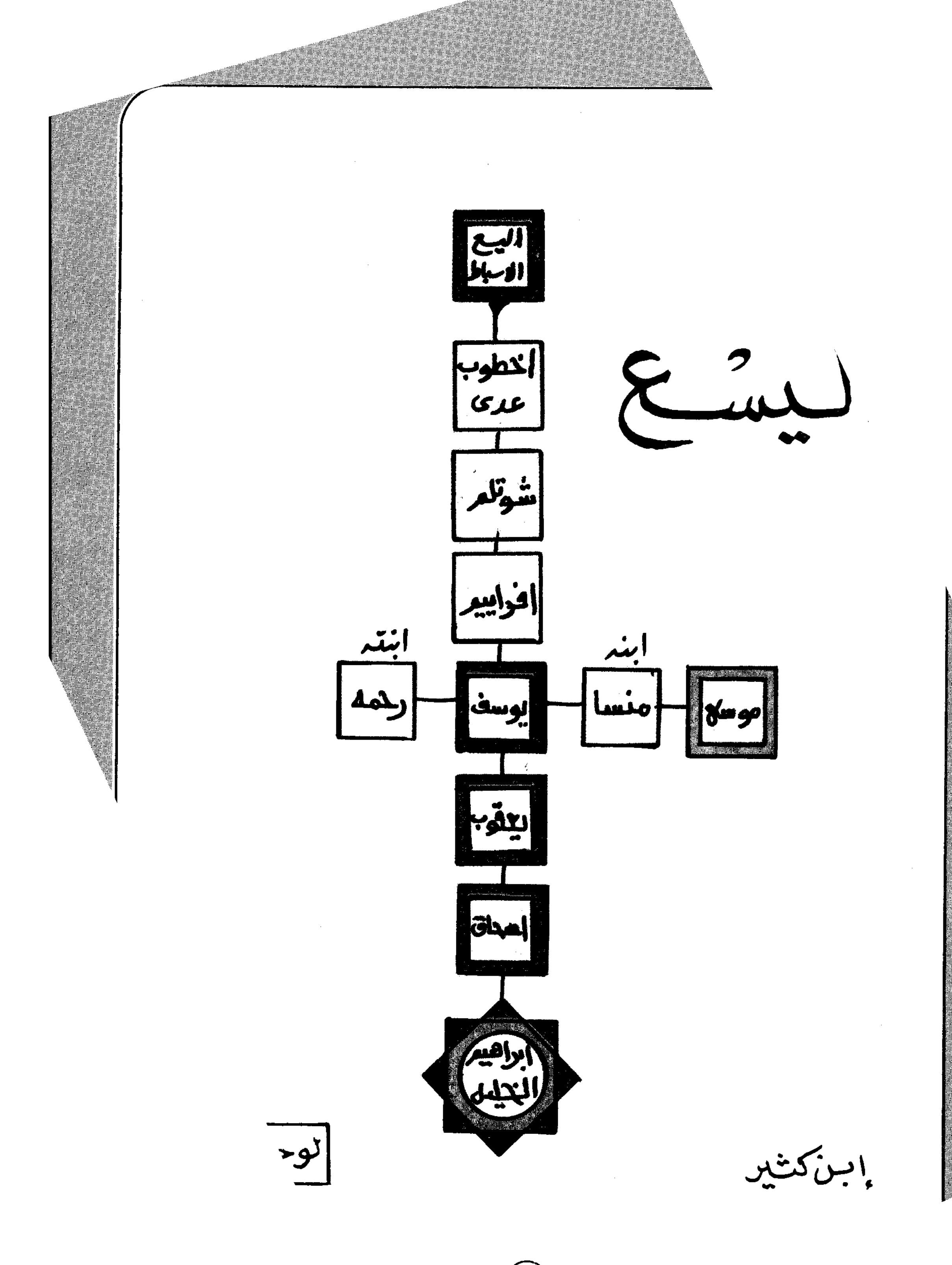




لوحة ١٧

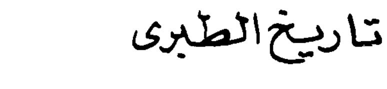
إبن كثير


يَاسٓين
العرائس


ليسع
اليسع
الاسباط
اخطوب
عدى
شوتلم
افراييم
ابنته
رحمه
يوسف
ابنه
منسا
موسى
يعقوب
اسحاق
ابراهيم
الخليل
لو
ابن كثير

مُقَدَّم ذُو القرنين و صَاحِبُ مُوسىٰ





وذكر الإمام ابن كثير في كتابه (قصص الأنبياء): وهو متفق على نبوته عند أهل الكتاب. فإن طائفة منهم وهم السامرة. لا يقرون بنبوة أحد بعد **(موسى)** إلا **(يوشع بن نون)** لأنه مصرح به في التوراة، ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم من ربهم فعليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة.

كما ذكر رحمه الله: فكان الذي خرج بهم من التيه **(يعني بني إسرائيل)** وقصد بهم بيت المقدس هو **(يوشع بن نون)** عليه السلام. فذكر أهل الكتاب وغيرهم من أهل التاريخ أنه قطع ببني إسرائيل نهر الأردن وانتهى بهم إلى أريحا. وكانت من أحصن المدائن سوراً وأعلاها قصوراً وأكثرها أهلاً. فحاصرها ستة أشهر ثم أنهم أحاطوا بها يوماً وضربوا بالقرون ـ يعنى الأبواق ـ وكبروا تكبيرة رجل واحد فتفسخ سورها وسقط وجبة واحدة. فدخلوها. وأخذوا ما وجدوا فيها من الغنائم وقتلوا أثنى عشر ألفاً من الرجال والنساء. وحاربوا ملوكاً كثيرة. ويقال إن **(يوشع)** عليه السلام ظهر على واحد وثلاثين ملكاً من ملوك الشام.

ولما استقرت يد بني إسرائيل على بيت المقدس. استمروا فيه. وبين أظهرهم نبي الله **(يوشع)** عليه السلام. يحكم بينهم بكتاب الله **(التوراة)** حتى قبضه الله إليه وهو ابن (١٢٧) سنة. فكانت مدة حياته بعد **(موسى)** سبعا وعشرين سنة والله وحده أعلم.

● إلياس عليه السلام ●

(لوحة ١٨)

هو الياس بن ياسين بين فنحاص بن عيزار بن هارون بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام (من الرسل غير أولى العزم) (ورد ذكره في القرآن الكريم مرّتين) قال تعالى:

﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ . (١)

---

(١) سورة الصافات (١٢٣ـ١٣٢).

وهو من أنبياء بني إسرائيل. وكانت رسالته عليه السلام لأهل (بعلبك) غربي دمشق. وكان لهم صنماً يدعى (بعلا) يعبدونه من دون الله. فدعاهم لعبادة الله تعالى وحده. فعصوه. فدعا عليهم بالقحط ثلاث سنين. والله تعالى أعلم.

● اليسع عليه السلام ●

لوحة (١٩)

هو اليسع بن اخطوب (عدى) بن شوتلم بن إفراييم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام. (من الرسل غير أولي العزم) (ورد ذكره في القرآن الكريم مرّتين) قال تعالى:

﴿ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ [١].

وقال تعالى: ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [٢].

وكان عليه السلام من أنبياء بني إسرائيل. قام بإبلاغ الدعوة لقومه بعد وفاة (اليـاس) عليهما السلام. وقد كثرت في زمانه الأحداث والخطوب. وكثر الملوك والجبابرة فقتلوا الأنبياء وشردوا المؤمنين. فوعظهم عليه السلام وخوفهم من عذاب الله. فلم يأبهوا بدعوته.

وكانت دعوته في مدينة (بانياس) إحدى مدن الشام. والله أعلم.

● الخضر عليه السلام ●

(لوحة

هو الخضر (بليا) بن إيليا بن ملكان بن فالغ بن هود (عابر) بن شالخ أرفخشـد بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام. ورد ذكره في القرآن (عبداً من عبادنا) مرة واحدة. قال تعالى:

---

(١) سورة ص (٤٨).

(٢) سورة الأنعام (٨٦).

﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ .(١)

هو صاحب (موسى) عليه الصلاة والسلام وقصتهما مشهورة ومذكورة مفصلة في القرآن الكريم.. عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز تحته خضراء**»... وذكر مجاهد: إنما سمي الخضر لأنه أينما صار اخضر حوله.

وروى أنه كان وزيراً لـ (ذي القرنين). وأنه كان على مقدمته في رحلته للبحث عن (عين الحياة) فانتهى إليها الخضر في وادي الظلمات وشرب منها ولم يهتد إليها ذو القرنين.

وروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال: لما أراد موسى عليه الصلاة والسلام فراق الخضر. قال له الخضر: استودعتك الله. ثم قال له موسى: أوصنى. فقال له الخضر: لا تكن مشاء في غير حاجة. وإياك واللجاجة. ولا تضحك من غير عجب. لا تعيِّر الخاطئين بخطاياهم. وابك على خطيئتك. ولا تؤجل عمل اليوم إلى الغد.

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: سأل **(موسى)** عليه الصلاة والسلام ربه فقال: يا رب أي عبادك أحب إليك؟ فقال: الذي يذكرني ولا ينساني. قال: فأي عبادك أقضى؟ قال: الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى. قال: يا رب أي عبادك أعلم؟ قال: الذي يبتغي علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب كلمة تهديه إلى هدى أو ترده عن ردى. قال: فهل في الأرض أحد أعلم مني؟ قال: نعم. قال: يا رب من هو؟ قال: الخضر. قال: فأين أطلبه؟ قال: على الساحل عند الصخرة التي يفلت عندها الحوت وجعل الحوت علما ودليلا وقال: إذا حيي هذا الحوت فإن صاحبك هناك. وكان عليه الصلاة والسلام قد تزود (سمكا مملحاً) وصحب فتاه (يوشع بن نون) عليه السلام. والقصة واردة كما سبق الاشارة في القرآن الكريم.

---

(١) سورة الكهف (٦٥).

والقصص الواردة عن سيدنا (الخضر) عليه السلام كثيرة ومتعددة الروايات والمصادر. ولا مجال هنا لذكرها.. هذا ولم تثبت وفاته ولا عمره ولا مكانه بعد لقائه موسى.. والله تعالى أعلم.

• لقمان الحكيم •

لوحة (٢١)

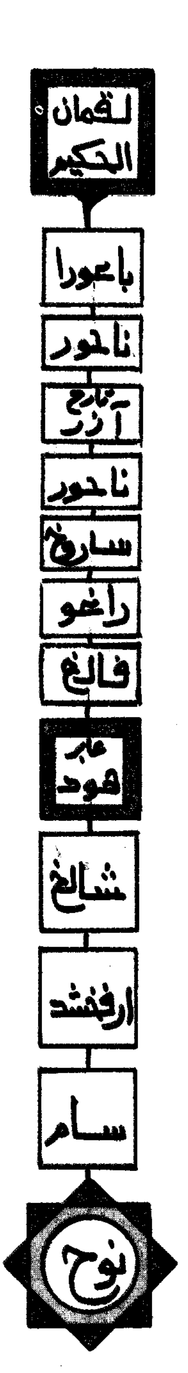
هو لقمان (الحكيم) بن باعورا بن ناحور بن تارح (آزر) بن ناحور بن ساروخ بن راغو بن فالخ بن هود (عابر) بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام. (ورد ذكره في القرآن الكريم مرّتين) قال الله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾

وذكر الإمام الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية): أنه كان رجلا صالحا ذا عبادة وعبارة وحكمة عظيمة. ويقال كان قاضيا في زمن (داود) عليه السلام (والله أعلم). وقال سفيان الثورى عن الأشعث عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان عبدا

(١) سورة لقمان (١٢-١٩).

لقمان الحكيم



لوحة ٢١

العرائس

ـأ نجاراً.. وقال قتادة عن عبدالله بن الزبير قلت لجابر بن عبدالله ما انتهى
ـم في شأن (لقمان) قال: من سودان مصر ذو مشافر أعطاه الله الحكمة ومنعه
ـوة. وقال الأعمش عن مجاهد: كان (لقمان) عبداً أسود عظيم الشفتين مشقق
ـدمين.. وفي رواية مصفح القدمين.

وحـدثنا عبدالرحمن ابن أبي يزيد بن جابر قال: إن الله رفع لقمان الحكيم حكمته. فرآه رجل كان يعرفه قبل ذلك فقال: ألست عبد بن فلان الذي كنت ترعى غنمه بالأمس؟ قال: بلى. قال: فما بلغ بك ما أرى؟ قال: قدر الله. وأداء الأمانة وصدق الحديث. وترك ما لا يعنيني.

وقال ابن وهب أخبرني عبدالله بن عياش الفتياني عن عمر مولى عقره قال: وقف رجل على **(لقمان الحكيم)** فقال: أنت لقمان أنت عبد بنى النحاس؟ قال: نعم. قال: فأنت راعى الغنم الأسود؟ قال: أما سوادى فظاهر. فما الذي يعجبك من أمرى؟ قال: وطء الناس بساطك. وغشيهم بابك ورضاهم بقولك.. قال: يا ابن أخى. إن صنعت ما أقول لك. كنت كذلك. قال: ما هو؟ قال لقمان: غض بصري. وكف لساني. وعفة مطعمي. وحفظي فرجي. وقيامي بعدتي. ووفائي بعهدي، وتكرمتى ضيفي. وحفظي جارى، وتركي ما لا يعنيني. فذاك الذي صيرني كما ترى.

وعن أبي الدرداء أنه قال يوما وذكر **(لقمان الحكيم)** فقال: ما أوتى عن أهل ولا مال ولا حسب ولا خصال. ولكنه كان رجلا ضمضامة سكيتا طويل التفكير عميق النظر. لم ينم نهارا قط. ولم يره أحد يبزق ولا يتنحنح. ولا يبول ولا يتغوط ولا يغتسل. ولا يعبث ولا يضحك. وكان لا يعيد منطقا نطقه إلا أن يقول حكمة يستعيدها إياه أحد. وكان قد تزوج وولد له أولاد. فماتوا فلم يبك عليهم. وكان يغشى السلطان ويأتي لينظر ويتفكر ويعتبر. فبذلك أوتى ما أوتى.

وحدث أبو الأشهب عن خالد الربعي قال: كان **(لقمان)** عبدا حبشيا نـ
فقال له سيده: اذبح لي شاة. فذبح له شاة. فقال: أئتني بأطيب مضغتين
فأتاه باللسان والقلب. فقال أما كان فيها شيء أطيب من هذين؟ قال: لا..
عنـه ما سكت ـ ثم قال له: اذبـح لي شاة فذبح له شاة. فقال: وألـ
مضغتين. فرمى باللسـان والقلب. فقـال: أمـرتك أن تأتيني بأطيبها

فأتيتني بـ (اللسان والقلب) وأمرتك أن تلقى أخبثها مضغتين. فألقيت بـ (اللسان والقلب) فقال له: إنه ليس شيء أطيب منهما إذا طابا ولا أخبث منهم إذا خبثا. والله أعلم.

● داود عليه السلام ●

لوحة (٢٢) (٢٣)

هو داود بن ايشا بن عويد بن عابر بن سلمون بن نحشون بن عويناذب بن أرم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم **الخليل** عليه الصلاة والسلام. (من الرسل من غير أولى العزم)(ورد ذكره في القرآن الكريم ست عشرة مرة) قال تعالى:

﴿ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (١)

عن وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه قال: كان داود عليه السلام قصيراً أزرق العينين. قليل الشعر. طاهر القلب ونقيه.

وتقدم أنه لما قتل جالوت. وكان قتله فيما ذكر ابن عساكر. عند قصر أم حكيم بقرب مرج الصفر. فأحبته بنو إسرائيل، ومالوا إليه وإلى ملكه عليهم. فكان من أمر طالوت ما كان. وصار الملك إلى **(داود)** عليه السلام.

وجمع الله له بين (الملك والنبوة) بين خيري الدنيا والآخرة. وكان الملك يكون في سبط والنبوة في سبط آخر. فاجتمع في (داود) هذا وهذا.

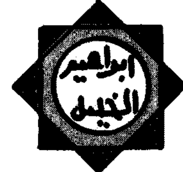
وأصبح ملكاً على بني إسرائيل وعمره لا يزيد عن (٣٠) سنة. وتتابعت انتصاراته. وأعز الله بني إسرائيل بعد أن كانوا في ذل وهوان. وقد حكم عليه

---

(١) سورة البقرة (٢٥١)

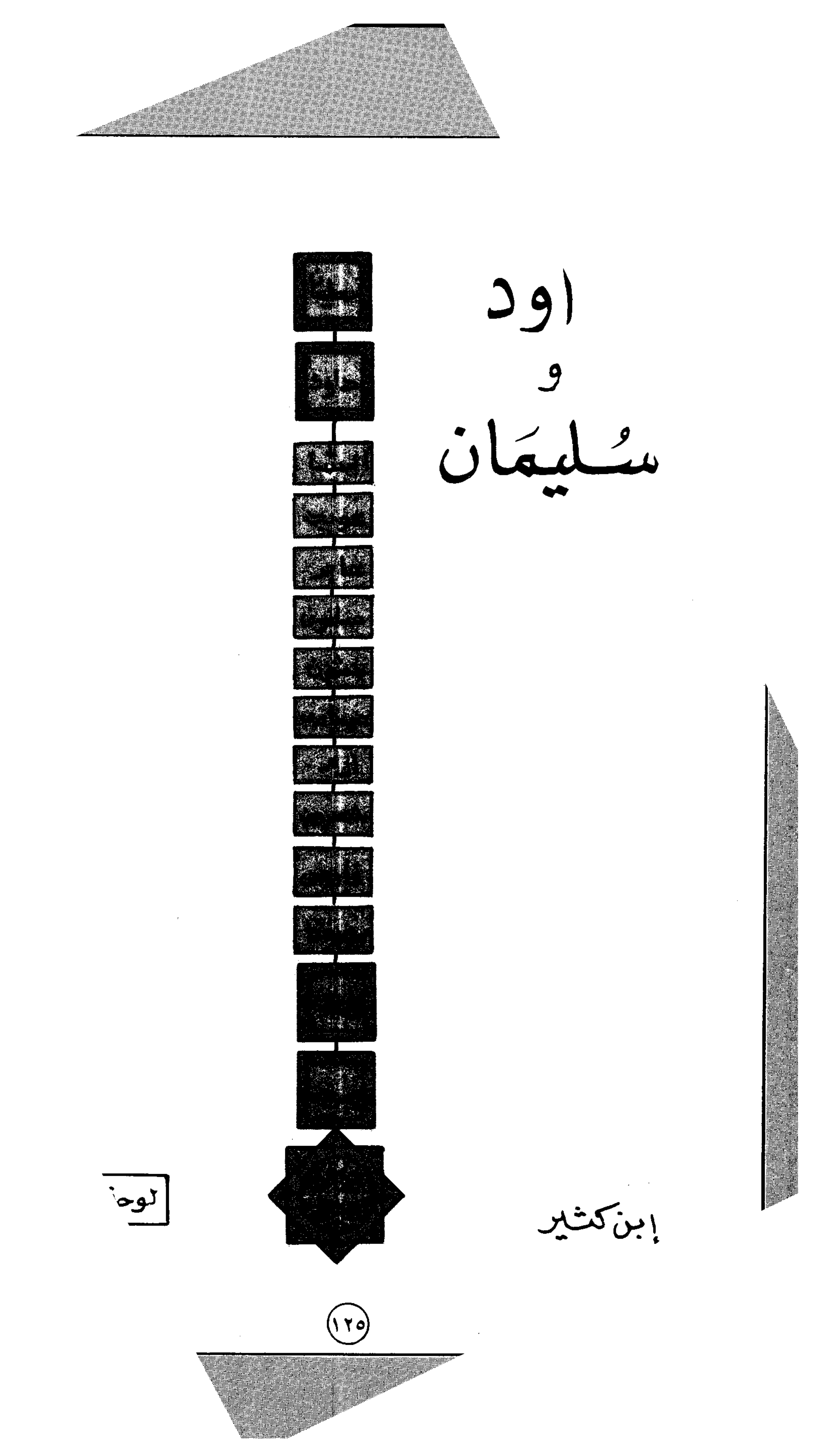
الملكُ الصالح الذى بعثهُ الله لبنى إسرائيل

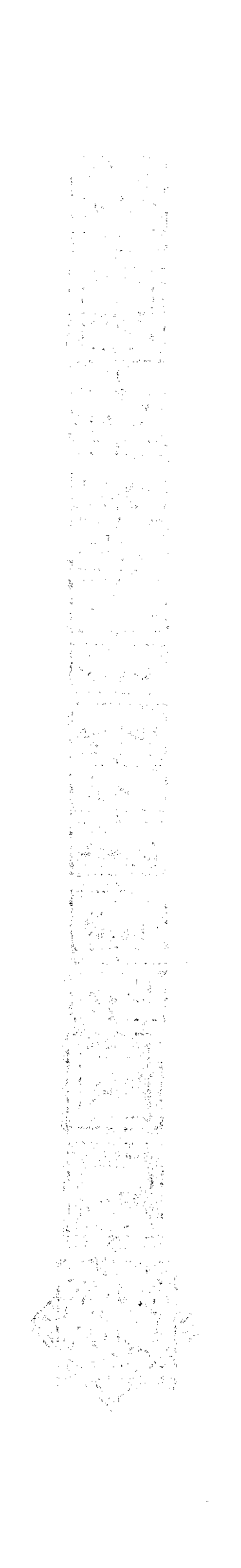




لوحة ٢٢

العرائس


اود
و
سُليمَان
إبن كثير



م بين شعبه بالعدل والمساواة. وطبق عليهم أحكام التوراة. إلى أن أوحى تعالى بـ (الزبور). قال تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ .[1]

وقد أوتي النبوة عليه السلام عندما بلغ (٤٠) أربعين سنة ـ وقد كان عليه السلام حسن الصوت جميل الإنشاد (للزبور) يضرب به الأمثال في حسن الصوت. وقد سخر الله له الجبال يسبحن معه بكرة وعشيا. وكان يقوم الليل ويصوم النهار. كما سخر الله له الطير ترجع معه كلما قرأ (الزبور). كما علمه الله تعالى منطق الطير. وألان له الحديد. وعلمه الله صناعة الدروع. وقوى ملكه وجعله منصوراً على أعدائه. مهاباً في قومه. وآتاه الحكمة وفصل الخطاب قال تعالى:

﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ .[2]

ويذكر أهل الكتاب أنه عاش (٧٧) سنة. والأصح أنه عليه السلام قد عاش (١٠٠) سنة. حيث كان عمره في الأزل (٦٠) سنة. ووهبه أبو البشر **(آدم)** عليه السلام من عمره (٤٠) سنة عندما عرض رب العزة والجلال ذريته عليه والله تعالى أعلم.

● سليمان عليه السلام ●

لوحة (٢٣)

هو سليمان بن داود عليهما السلام. (من الرسل من غير أولى العزم) (ورد ذكره في القرآن الكريم سبع عشرة مرة) قال الله تعالى:

﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ .[3]

---

(١) سورة النساء (١٦٣).
(٢) سورة ص (١٧ـ٢٠).
(٣) سورة النمل (١٧).

رزقه الله مثل أبيه (الملك والنبوة) وكان ملكه واسعاً وسلطانه عظيماً. لم يدانه في تلك المرتبة والمنزلة. قال تعالى:

﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ وَٱلشَّيَـٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ هَـٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (١)

وذكر أنه ورث الملك عن أبيه **(داود)** عليهما السلام وعمره (١٣) سنة. وقد كان مع حداثة سنه من ذوي الفطنة والذكاء وحسن التدبير والسياسة. كما أن الله أعطاه الحكمة وحسن القضاء منذ الصغر.

وقال الإمام ابن كثير: ذكر غير واحد من السلف أنه كانت لـ **(سليمان)** عليه السلام من النساء ألف امرأة سبعمائة بمهور وثلثمائة سرارى. وقيل بالعكس ثلثمائة حرائر وسبعمائة من الإماء. وقد كان يطيق التمتع بالنساء أمراً عظيماً.

قال الإمام البخاري حدثنا خالد بن مخلد حدثنا مغيرة بن عبدالرحمن عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال: سليمان بن داود لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله. فقال صاحبه إن شاء الله. فلم يقل. فلم تحمل شيئا إلا واحداً ساقطاً أحد شدقيه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**لو قالها لجاهدوا في سبيل الله**».

وقصته عليه السلام مع النملة والهدهد. و **(بلقيس)** ملكة سبأ (ورد ذكر سبأ في القرآن الكريم مرتين). وغير ذلك من القصص الذي يدل على فضل الخالق على عباده المخلصين. كل ذلك وارد في آيات بينات في القرآن الكريم.

وحتى وفاته عليه السلام كانت حكمة وموعظة لكثير من أهل زمانه الذين كانوا يعتقدون في أن الجن تعلم الغيب. قال تعالى:

﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ (٢) صدق الله العظيم. وكان عمره عليه السلام (٥٢) سنة. والله تعالى أعلم.

---

(١) سورة ص (٣٥-٣٩).

(٢) سورة سبأ (١٤).



العرائس

لوحة ٢٤

● بلقيس ملكة سبأ ●

لوحة (٢٤)

صفة قصرها:

ذكر الشعبي: روى أن بلقيس لما ملكت أمرت ببناء قصر. فحمل إليها خمسمائة اسطوانة من رخام طول كل اسطوانة (خمسون ذراعاً) - فأمرت بها فنصبت على تل قريب من مدينة (صنعاء) وجعلت بين كل اسطوانتين (عشرة أذرع). ثم جعلت فيها سقفا منظومة بألواح الرخام وألحم بعضها إلى بعض بالرصاص حتى صارت كأنها لوح واحد. ثم بنت فوق ذلك قصرا مربعا من آجر وجص في كل زاوية من زواياه قبة من ذهب مشرفة في الهواء وفيما بين ذلك مجالس حيطانها من ذهب وفضة مرصعة بألوان الجواهر المربعة وجعلت فيه: أى في باب ذلك القصر ما يلي المدينة برجاً من الرخام الأبيض والأخضر والأحمر وفي جوانبه حجر لحجابها ونوابها وحراسها وخدمها وحشمها على قدر مراتبهم.. والله تعالى أعلم.

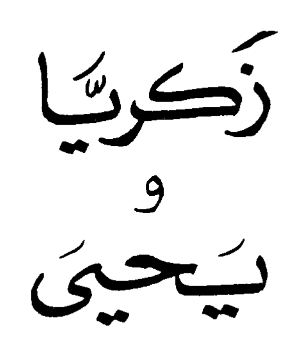
صفة عرشها:

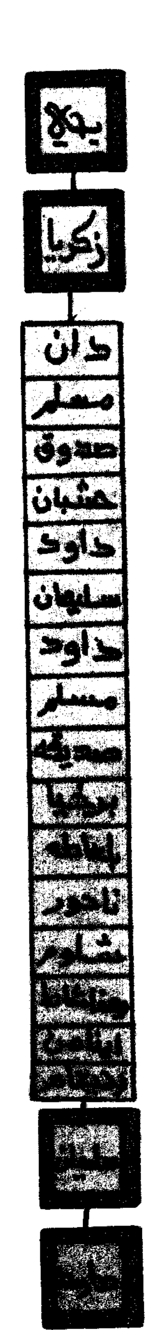
كان مقدمه من ذهب مفصص بالياقوت الأحمر والزمرد الأخضر ومؤخره من فضة مكلل بألوان الجوهر. وله أربع قوائم. قائمة من ياقوت أخضر. وقائمة من زمرد أخضر. وقائمة من در أصفر.

أما صفائح السرير من الذهب. وعليه سبعون بيتاً وعلى كل بيت باب مغلق. وكان طوله (ثمانين ذراعا) في الهواء.

قال الله تعالى: ﴿ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ ﴾[1] - يعني مما تحتاج إليه في الملك من الآلة والعدة - ﴿ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴾ - أي سرير ضخم حسن.

(١) سورة النمل (٢٣).





أبو القاسم بن عساكر

لوحة ٢٥

• زكريا عليه السلام •

لوحة (٢٥)

هو زكريا بن دان بن مسلم بن صدوق بن حشبان بن داود بن سليمان بن مسلم بن صديقة بن برخيا بن بلعاطة بن ناحور بن شلوم بن يهفاشاط بن إينامن بن رحيعام بن (سليمان) عليه السلام. (من الرسل غير أولي العزم) (وقد ورد ذكره في القرآن الكريم - سبع مرات). قال الله تعالى:

﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ .[١]

وكانت رسالته عليه السلام قبل ميلاد السيد المسيح عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام. بعثه الله رسولا إلى بني إسرائيل. فقام يدعو إلى الله. ويخوفهم عذابه. في وقت اشتد فيه الفسق والفجور. وانتشرت المنكرات وكثرت المعاصي وطغت على الأمة الإسرائيلية موجة عنيفة من التفسخ والتحلل. وطغيان المادة. حتى نسوا الله والدار الآخرة. وتسلط على الحكم ملوك ظلمة جبابرة يعيثون في الأرض فساداً. ويفعلون من الجرائم ما تقشعر منه الأبدان. لا يراعون حرمة لنبي ولا قدسية لدين. وكان أعظمهم فتكاً وإجراماً هو (هيروديس) حاكم فلسطين الذي أمر بقتل **(يحيى بن زكريا)** عليه السلام كما سيأتي ذكره فيما بعد.

وقد لقى (زكريا) عليه السلام من الحكام والجبابرة وبنى إسرائيل كل عنت ومشقة وكل جهد وبلاء. وناله منهم ومن أذاهم الشيء الكثير. وتوالت عليه الأهوال والشدائد. ووهن منه العظم. واشتعل الرأس شيباً. ولم يعد به طاقة لتحمل الأذى والمخاطر.. فطلب من ربه أن يعينه بولد يواسيه في شيخوخته ويخلفه في تبليغ الرسالة. ولا يتركه وحيداً فريداً يقاسي المتاعب والآلام. قال تعالى:

﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ

---

(١) سورة الأنبياء (٨٩).

ـلحنا له زوجه إنهم كانوا يسرعون في الخيرات ويدعوننا رغبا
كانوا لنا خاشعين ﴾ (١)

د كانت رسالته عليه السلام تمهيدا وإيذاناً بقرب ميلاد السيد **(المسيح ى بن مريم)** عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم وهو آخر أنبياء بني ـرائيل. لذلك فقد بعث الله بين يديه نبيين كريمين **(زكريا)** وولده **(يحيى)** عليهما سلام يحوطانه ويرعيانه منذ ولادته إلى أن يكتمل شبابه. وكانت رسالتهما إيذاناً ـ كما تقول الأناجيل ـ بقرب قدوم المسيح.

وكان **(زكريا)** عليه السلام زوج خالة سيدتنا البتول **(مريم ابنة عمران)** وبوفاة والدها **(عمران)** الكاهن الأكبر. فقد تولى عليه السلام كفالتها.. وكان يرى من عجائب قدرة الله تعالى في حفظ هذه السيدة البتول الطاهرة ما يبهر العقل. قال تعالى: ﴿ فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ (٢)

وبعد سماعه إجابة مريم هذه.. ازداد يقيناً. وهذا ما دعاه إلى أن يدعو ربه أن يرزقه ولداً. فهو يعلم أنه بلغ من العمر عتياً. وأن امرأته عاقراً. لكن ما رآه من قدرة الله ومن الشواهد والكرامات عند **(مريم)** يزيده يقيناً وطمعاً في كرمه تعالى.. قال الله عز وجل: ﴿ هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء ﴾. (٣)

وقد كان عمره عليه السلام آنذاك حين طلب الولد (٩٩) سنة وعمر امـ (٩٨) سنة.

---

(١) سورة الأنبياء (٨٩ـ٩٠).

(٢) سورة آل عمران (٣٧).

(٣) سورة آل عمران (٣٨).

وقال تعالى:

﴿ كٓهيعٓصٓ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾ (١). صدق الله العظيم.

وكان هذا الغلام الذي بشر به هو (**يحيى**) عليه السلام. الولد البار الذي عاش في كنف أبيه عيشة البر والتقوى. إلى أن كانت الفتنة الكبرى حين ذبح هذا الغلام النبي على أيدي الكفرة المارقين. قرباناً لأهواء أهل الضلال وفي حياة أبيه الشيخ الوقور النبي الجليل. تحت سمعه وبصره وهو قائم بجواره في المحراب. لعنهم الله أينما ثقفوا.

هذا وقد ورد على لسان بعض المؤرخين أن (**زكريا**) عليه السلام قد لقى حتفه على أيدي قاتلي ولده الطغاة الكفرة. قتلة الأنبياء لقد قتلوه عليه السلام (نشراً بالمنشار) ولقى وجه ربه الكريم شهيدا مرضياً عليه. والله تعالى أعلم.

● يحيى عليه السلام ●

لوحة (٢٥)

هو يحيى بن زكريا عليهما السلام. (آخر الرسل من غير أولي العزم)(وقد ورد ذكره في القرآن الكريم خمس مرات) . قال تعالى:

﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ (٢)

(١) سورة مريم (١-٩).

(٢) سورة مريم (١١-١٣).

أعطاه ربه النبوة وهو ابن ثلاثين سنة. وجعله سيداً وحصوراً. بعيداً عن فة المنكرات والشهوات. قال تعالى:

﴿ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (١).

ونشأ عليه السلام نشأة صلاح وتقوى وورع وطهر ونقاء. بعيداً عن مظاهر ترف والنعيم. فكان عليه السلام يأوى إلى القفار ويقتات بالجراد. ويكتفي بما يسهله الله من رزق. كثير العبادة والتضرع والبكاء من خشية الله تعالى.

وروى مجاهد قال: كان طعام **(يحيى بن زكريا)** عليه السلام العشب وأنه كان ليبكي من خشية الله تعالى حتى لو كان القر على عينيه لخرقه. ومناقبه في ذلك كثيرة ومتعددة الروايات يصعب سردها في هذه العجالة.

وقام **(يحيى)** عليه السلام يدعو بني إسرائيل إلى الله. ويبشرهم باقتراب ملكوت السموات. وكان يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة الرقيقة. وقد كان ظهوره عليه السلام في ناحية (الأردن) ينذر الناس بالتوبة.

(قصة قتله عليه السلام) روى الشيخ النجار في كتابه **(قصص الأنبياء)** كان حاكم فلسطين يدعى (هيروديس) شريراً فاسقاً. وكانت له ابنة أخ يقال لها (هيروديا) بارعة الجمال فرغب أن يتزوجها. وكانت البنت وأمها تريدان هذا الزوج فلما علم **(يحيى)** عليه السلام بذلك أعلن معارضته لحرمانية هذا الزواج في شريعة أهل الكتاب. كما هو محرم عند المسلمين.. فحقدت أم الفتاة على **(يحيى)** وبيتت له مكيدة قتل. فزينت ابنتها (هيروديا) أحسن زينة وألبستها أفخر الثياب. وأدخلتها على (هيروديس) فرقصت أمامه حتى ملكت مشاعره. فقال: تمنى علي. فقالت: كما علمتها أمها أريد رأس **(يحيى بن زكريا)** في هذا الطبق.. فاستجاب لطلبها وأمر برأس يحيى فقتل عليه السلام وهو قائم يصلي في المحراب. وذ كما تذبح النعجة. ثم قدمت رأسه الشريف في طبق والدم ينزف منه. فيقال هلكت من فورها وساعتها. ويقال إنه خسف بهم جميعاً.. قال تعالى:

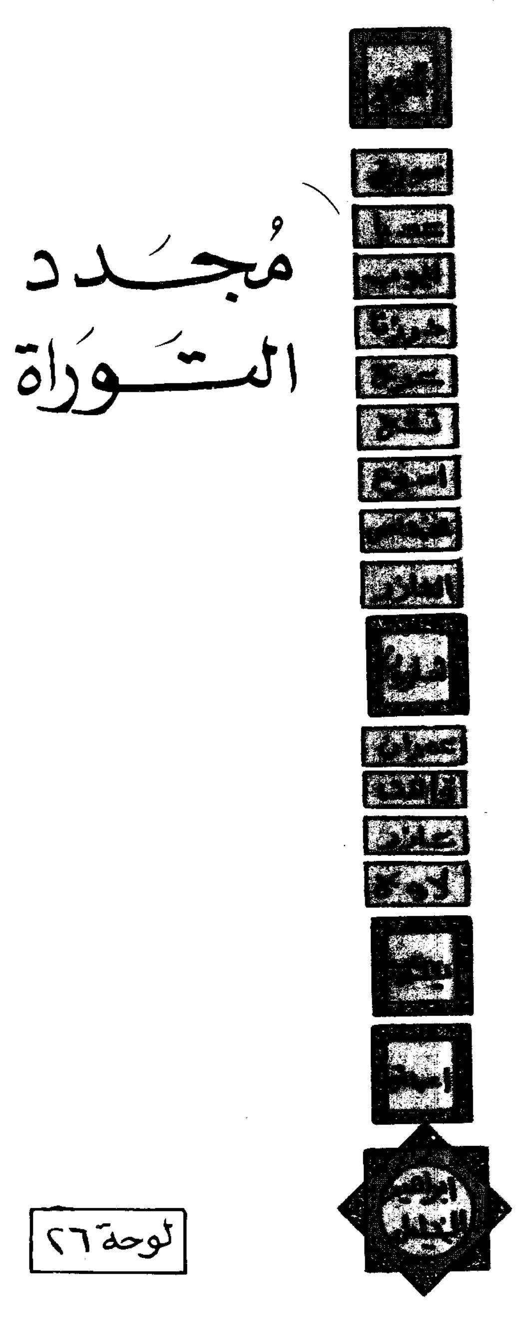
﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ (٢)

---

(١) سورة آل عمران (٣٩). (٢) سورة البقرة (٨٧).

أحد أنبياء بنى إسرائيل

مُجدد التوراة



لوحة ٢٦

ابن كثير

ل فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾

ــه في حادثة مقتله عليه السلام. قتل عدد كبير من العلماء الذين ى الحاكم طغيانه وظلمه. ومنهم والده **(زكريا)** عليه السلام حيث سبق . ورأسه الشريف مدفونة في قبلة المسجد الأموي (بدمشق). والله تعالى

● العـزيـر ●

لوحة (٢٦)

هو العزير بن سوريق بن عديا بن أيوب بن درزنا بن عرى بن تقى بن اسبوع بن فنحاص بن العازر بن هارون بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام.. قال تعالى:

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ .(١)

(وقد ورد ذكره في القرآن الكريم مرة واحدة) .

ذكر الإمام ابن كثير في كتابه (قصص الأنبياء): عن وهب بن منبه قال إسحق أن عزيراً كان عبداً صالحاً حكيماً. خرج ذات يوم إلى ضيعة له يتعاهدها. فلما انصرف أتى إلى خربة حين قامت الظهيرة وأصابه الحر. ودخل الخربة وهو على حماره ومعه سلة فيها تين وسلة فيها عنب. فنزل في ظل تلك الخربة. وأخرج قصعة كانت معه فاعتصر من العنب الذي كان معه في القصعة ثم اخرج خبزاً يابساً فألقاه في تلك القصعة ليبتل فيأكله. ثم استلقى على قفاه وأسند رجليه إلى الحائط ـ فنظر في سقف تلك البيوت ورأى ما فيها وهى قائمة على عروشها وقد باد أهلها ورأى عظاما بالية. فقال:

﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ (٣)

(١) سورة البقرة (٩١).
(٢) سورة التوبة (٣٠).
(٣) سورة البقرة (٢٥٩).

فلم يشك أن الله يحييها ولكن قالها تعجباً.. فبعث الله ملك الموت فقبض روحه. فأماته مائة عام. فلما أتت عليه مائة عام. وكانت فيما بين ذلك في بني إسرائيل أموراً وأحداث. قال: فبعث الله إلى (عزير) ملكاً فخلق قلبه ليعقل وعينيه لينظر بهما فيعقل كيف يحيى الله الموتى. ثم ركب خلقه وهو ينظر. ثم كسى عظامه اللحم والشعر والجلد ثم نفخ فيه الروح. كل ذلك وهو يرى ويعقل. فاستوى جالساً. فقال له الملك: كم لبثت؟ قال: يوماً أو بعض يوم. وذلك أنه كان لبث صدر النهار عند الظهيرة وبعث في آخر النهار والشمس لم تغب. فقال: أو بعض يوم. ولم يتم لي يوم. فقال الملك بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك. يعني الخبز اليابس. وشرابه العصير الذي كان اعتصره في القصعة. فإذا هما على حالهما لم يتغيرا، العصير والخبز اليابس فذلك قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ يعنى لم يتغير. وكذلك التين والعنب غض لم يتغير فكأنه أنكر في قلبه. فقال الملك: أنكرت ما قلت لك؟ أنظر إلى حمارك. فنظر إلى حماره وقد بليت عظامه وصارت نخرة. فنادى الملك عظام الحمار فأجابت وأقبلت من كل ناحية حتى ركبه الملك. و (عزير) ينظر إليه. ثم ألبسها العروق والعصب ثم كساها اللحم ثم أنبت عليها الجلد والشعر. ثم نفخ فيه الملك. فقام الحمار رافعاً رأسه وأذنيه إلى السماء ناهقاً يظن أن القيامة قامت. فذلك قوله تعالى:

﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾.[٢]

فركب حماره حتى أتى محلته فأنكره الناس وأنكر منزله فانطلق على وهم منه حتى أتى منزله. فإذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد أتى عليها مائة وعشرون سنة - (كانت أمة لهم) فخرج عنهم (عزير) وهي بنت عشرين. كانت عرفته وعقلته.. فلما أصابها الكبر أصابها بها الزمانة. فقال لها (عزير) يا هذه أهذا منزل عزير؟ قالت: نعم هذا منزل عزير. فبكت. وقالت: ما رأيت أحداً من كذا وكذا سنة يذكر عزيراً. وقد نسيه الناس. قال: فإني أنا عزيراً. كان الله أماتني مائة سنة ثم بعثني.

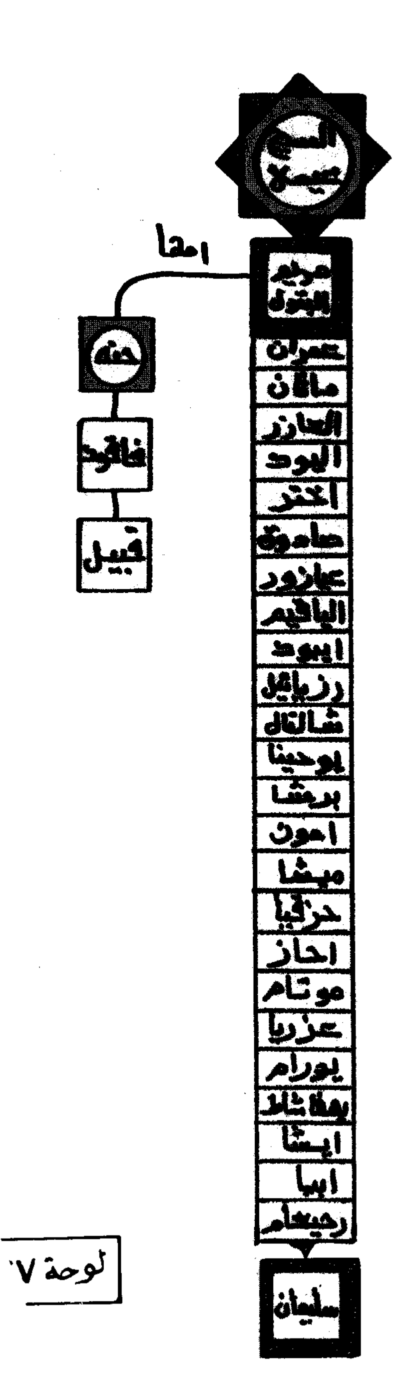
---

(١) سورة البقرة (٢٥٩).

ـإن عزيراً فقدناه منذ مائة عام فلم نسمع له بذكر. قال: فإني
فإن عزيراً رجل مستجاب الدعوة يدعو للمريض ولصاحب البلاء
ء. فادع الله أن يرد على بصري حتى أراك. فإن كنت عزيراً عرفتك.
ـه ومسح بيده على عينيها فصحتا. وأخذ بيدها وقال: قومي بإذن الله.
رجليها فقامت صحيحة كأنما نشطت من عقال. فنظرت فقالت: أشهد
ـير). وانطلقت إلى محلة بني إسرائيل وهم في أنديتهم فنادتهم وقالت:
عزيز قد جاءكم. فكذبوها. فقالت: أنا فلانة مولاتكم دعا لي ربه. فرد علي
ـري وأطلق رجلي. وزعم أن الله أماته مائة سنة ثم بعثه. قال: فنهض الناس
اقبلوا إليه ونظروا إليه. فقال ابنه: كان لأبي شامة سوداء بين كتفيه. فكشف
عن كتفيه. فإذا هو (عزير). فقالت بنو إسرائيل: فإنه لم يكن فينا أحد حفظ
التوراة فيما حُدثنا غير (عزير) فاكتبها لنا. قال: فجلس في ظل شجرة وبني
إسرائيل حوله. فجدد لهم (التوراة) ونزل من السماء (شهابان) حتى دخلا جوفه.
فتذكر التوراة. فجددها لبني إسرائيل. فمن ثمَّ قالت: اليهود (عزير بن الله). للذي
كان من أمر الشهابين. وتجديده للتوراة. وقيامه بأمر بني إسرائيل وكان ذلك في
أرض السواد (بدير حزقيل) والقرية التي مات فيها يقال لها (سايراباذ). والله وحده
أعلم.

كلمة الله

آخر أنبياء بني إسرائيل



لوحة ٧

أبو القاسم بن عساكر

● السيد المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ●

لوحة (٢٧)

هو السيد المسيح عيسى بن مريم (البتول) ابنة عمران بن ماثان بن العازر بن اليود بن أختر بن صادوق بن عيازوز بن الياقيم بن إيبود بن زريائيل بن شالتال بن يوحينا بن برشا بن أمون بن ميشا بن حزقيا بن احاز بن موثام بن عزريا بن يورام بن يهفاشاط بن إيشا بن إيبا بن رحيعام بن سليمان عليه السلام. (رابع الرسل من أولى العزم) و (آخر أنبياء بني إسرائيل) وقد ورد ذكره في القرآن الكريم (عيسى) خمساً وعشرين مرة و (المسيح) احدى عشرة مرة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [(١)].

وذكر الإمام ابن كثير في كتابه (البداية والنهاية): لا خلاف أن **(مريم)** ه سلالة **(داود)** عليه السلام وقد (ورد ذكرها في القرآن الكريم - أربعاً وثلاثين ه وكان أبوها **(عمران)** صاحب صلاة بني إسرائيل في زمانه. وكانت أمها (حنة فاقود بن قبيل. من العابدات. وكان **(زكريا)** عليه السلام. نبي ذلك الزم' أخت **(مريم)** - **(أشياع)** في قول الجمهور. وقيل زوج خالتها **(أشياع)** ؛

---

(١) سورة آل عمران (٣٣-٣٧).

هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ما إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً من الشيطان إلا بنها**». ثم يقول أبوهريرة: واقرؤا إن شئتم:

﴿ إِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ .(1)

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾(2)

وقال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾(3)

وذكر الإمام ابن كثير: يقول تعالى إن الملائكة بشرت (**مريم**) باصطفاء الله لها من بين سائر نساء عالم زمانها. بأن اختارها لإيجاد ولد منها من غير أب. وبشرت بأن يكون نبيا شريفا ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ ﴾ أي في صغره يدعوهم إلى عباد الله وحده لا شريك له. وكذلك في كهولته. فدل على أنه يبلغ الكهولة ويدعو إ الله فيها، وأُمرت بكثرة العبادة والقنوت والسجود لتكون أهلاً لهذه الكرامة. ول

(1) سورة آل عمران (35

(2) سورة آل عمران (42).

(3) سورة آل عمران (42-51).

بشكر هذه النعمة. فيقال أنها كانت تقوم في الصلاة حتى تفطرت قدماها رضي الله عنها ورحم أمها وأباها.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبدالرزاق ـ أنبأنا معمر عن قتادة عن أنس رضي عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**حسبك من نساء العالمين بأربع مريم بنت عمران. وآسية امرأة فرعون. وخديجة بنت خويلد. وفاطمة بنت محمد**». رواه الترمذي وقال: هذا حديث صحيح.

ويذكر شيخنا الصابوني: لما بلغت **(مريم)** عليها السلام مبلغ النساء وأصبحت في سن الثالثة عشر من العمر. خرجت ذات يوم من الأيام من محرابها. وسارت جهة شرقي بيت المقدس. ترويحاً عن النفس وطلباً للراحة. فبينما هي تسير وقد ابتعدت عن أهلها وقومها. إذ فاجأها شاب وضيء الوجه. حسن الصورة. سوى الخلق. ففزعت واضطربت وخافت على نفسها منه. وارتابت في أمره. لأنه ظهر لها فجأة. فظنت به الظنون. وجعلت تبتعد عنه وهي تخشى أن يهم بها سوءاً في مكان ليس فيه منقذ أو نصير. ثم..

﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾.

ظنت **(مريم)** أنه بشر عادي من الرجال. عرض لها في هذا المكان. ولم يكن في خاطرها أنه (ملك كريم).. أرسله الله إليها ليهب لها غلاماً زكياً. يكون له شأن عجيب. ويعطيه الله النبوة والحكمة. وإذا بالملاك هو **(جبريل الأمين)** عليه السلام.. تمثل لها في صورة إنسان. فأزال الملك فزعها واضطرابها.. وأخبرها بالحقيقة حتى تطمئن على نفسها. ثم نفخ في جيب قميصها (ثوبها) نفخة وصلت إلى رحمها. فحملت بتلك النفخة بالسيد المسيح. عليه أفضل الصلاة والسلام.

قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾(١)

(١) سورة مريم (١٦-١٩).

يستطرد شيخنا الصابوني فيقول: كان عمر **(مريم)** حين حملت بـ **(عيسى)** عليه السلام (١٣) ثلاث عشرة سنة. وقد اختلف العلماء في مدة الحمل. فقيل أنها كانت ساعة وقيل تسع ساعات. وقيل ثمانية أشهر. وقد روى الأخير **(ابن عباس)** والصحيح أنها حملت به حملاً طبيعياً كما تحمل النساء ووضعته كما تضع النساء.

وعندما شاع خبر حملها في بني إسرائيل. لم يدخل على أهل بيت من الهم والحزن كما دخل على بيت **(آل زكريا)**. حتى اتهمها بعض زنادقة بني إسرائيل بابن خالتها **(يوسف النجار)** الذي كان يتعبد معها في المسجد. واتهمها آخرون بـ **(زكريا)** عليه السلام.

والمشهـور في كثير من الروايات أن ميلاد السيد **(المسيح عيسى)** عليه الصلاة والسلام كان ببيت لحم. وأنها لما هربت وخافت عليه أسرعت به وجاءت إلى بيت المقدس. وقد قص القرآن الكريم علينا قصة ولادته في سورة (مريم).

وخلاصة تلك القصة: أن **(مريم)** عليها السلام. لما أتمت حملها وهي في بيت لحم. أشتد بها المخاض فألجأها إلى جذع نخلة يابسة. فاحتضنت الجذع لشدة الوجع. وولدت **(عيسى)** عليه السلام. فقالت: عند ولادته ـ لما قاسته من الآلام ـ والتغرب ـ ولما خافت من إنكار قومها واتهامهم لها عند رؤيتهم وليدها. قالت:

﴿ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴾(١)

فقد تمنت الموت من جهة الدين. إذ خافت أن يظن بها الشر والسوء في دينها. وتعيير قومهـا وعشيرتها. وضعت **(مريم البتول)** العذراء طفلها ـ وهزت جذع النخلة التي لا ثمر فيها. فتساقط عليها الرطب الجني الناضج. فأكلت وشربت من النهر الذي أجراه الله لها في مكان لا نهر فيه. وكان كل ذلك إكراماً من الله تعالى لها على إيمانها وصلاحها وطاعتها لله عز وجل. وعناية لوليدها **(عيسى)** عبد الله ورسوله. وكان ميلاد السيد المسيح عليه أفضل الصلاة والسلام. يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من شهر كانون أول. أي قبل ميلاد الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم بما يزيد على (٦٠٠) عام.

---

(١) سورة مريم (٢٣).

وحملت (مريم) عليها السلام. وليدها الكريم. وأتت به قومها تحمله على يدها فلما شاهدوه. فزعوا لهذا الحدث العظيم والخطب الجسيم. وأخذوا يظنون بها الظنون. كيف يكون لها وليد وهي لم تتزوج بعد؟؟ وزاد هذا الفزع والاضطراب أنهم يعرفون قومها وعشيرتها. فهي من بيئة شريفة فاضلة. وأبوها **(عمران)** من السادة الأشراف. بل لقد كان رئيس العلماء. وصاحب الصلاة فيهم. أسرتها أسرة فضل وشهامة ودين. فكيف تأتي **(مريم)** بمثل هذه الجريمة النكراء وتقترف عمل الفاحشة؟

وسكتت **(مريم)**. واكتفت بالاشارة إليه. ليجيبهم على اتهاماتهم. أشارت إلى وليدها الرضيع ليتكلم معهم. ويجيبهم على أسئلتهم التي وجهوها إليها.. فليس أدل على طهارتها وبراءتها من أن يتكلم هذا الطفل وهو لم يزل في المهد قال تعالى: ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ [(١)].

ولما بلغ الطفل من العمر ثمانية أيام حملته أمه **(مريم)** إلى الهيكل. فختن وسمته **(يسوع)** يعني **(عيسى)** كما أمرها **(جبريل)** عليه السلام حين بشرها به.

ونشأ عليه الصلاة والسلام في كنف أمه بعيدين عن بيت لحم في ربوة مرتفعة ذات استقرار وأمن وماء معين. قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ [(٢)]

ولرؤيا **(يوسف النجار)** التي أمر فيها بأخذ **(عيسى وأمه)** إلى مصر خوفاً من الحاكم الظالم **(هيروديس)**. ولما هلك هذا الطاغية. أمر بالعودة بهما إلى بيت لحم. لزوال الخطر عنه.. وكان عمره عليه الصلاة والسلام (سبع سنين).

وبعد أن بلغ الـ (ثلاثين عاما) نزل عليه روح القدس **(جبريل)** عليه السـ

---

(١) سورة مريم (٢٨).

(٢) سورة المؤمنون (٥٠).

ثم خرج إلى البرية وصام فيها (أربعين يوماً) ونزل عليه الوحي بكتاب الله المقدس (الإنجيل) ومنذ ذلك بدأت رسالته عليه الصلاة والسلام. قال تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٖ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾. (١)

وقام عليه الصلاة والسلام يدعو الناس إلى دين الحق الذي أوحاه الله إليه. في مجتمع يهودي دخلت فيه انحرافات كثيرة. وخرافات وأباطيل. بسبب تمردهم على شريعة (**موسى**) وتحريفهم لها. وقد أجرى الله على يدى (**عيسى**) المعجزات الباهرات تصديقاً لنبوته. وتأييداً لرسالته. منها (إبراء الأكمه والأعمى والأبرص. وإحياء الموتى. والإخبار عن المغيبات. وقبل ذلك كلامه في المهد. كل ذلك بإذن الله. قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ﴾. (٢)

وهذا وقد لقي السيد المسيح عليه الصلاة والسلام. من اليهود تعنتاً واستكباراً. ولبث يجاهر بدعوته، ويجادل المنحرفين من كهنة وكتبة. ويدلهم على الله. ويأمرهم بالاستقامة حتى ضاقوا به ذرعاً. فقرروا التخلص منه.

واجتمع عظماء اليهود وأحبارهم. وتشاوروا في أمره. وقالوا: إنا نخاف أن يفسد علينا ديننا. ويتبعه الناس. فقال رئيسهم: لأن يموت رجل واحد خير من أن يذهب الشعب بأسره. فسعوا به لدى الحاكم الروماني (بيلاطس النبطى) الحاكم باسم (القيصر) وزينوا له دعواهم. وأنه يريد أن يكون ملكاً على اليهود

وعلم عليه الصلاة والسلام بمكرهم. فاختفى. ودخل إلى (بيت المقدس) على حماره وتلقاه أصحابه. فقال: (إن بعضكم ممن يأكل ويشرب معي يسلمنى). ثم

(١) سورة الصف (٦).

(٢) سورة المائدة (١١٠).

جعل يوصي أصحابه قائلا: (قد بُلِّغت الساعة وأنا ذاهب إلى حيث لا يمكنكم أن تجيئوا معي. فاحفظوا وصيتي. فسيأتيكم (الفار قليط)* تعني في اليونانية (أحمد) وهو الذي بشر به* يكون معكم نبياً فإذا أتاكم (الفار قليط) بروح الحق والصدق فهو الذي يشهد علي. وإنما كلمتكم بهذا كيما تذكروه إذا أتى حينه: فإني قد قلته لكم. فأما أنا فإني ذاهب إلى من أرسلني فإذا ما أتى روح الحق يهديكم إلى الحق كلية. وينبئكم بالأمور البعيدة ويمدحني. وعن قليل لا تروني.. ثم رفع المسيح عينه إلى السماء وقال: حضرت الساعة.. إني قد مجدتك في الأرض والعمل الذي أمرتني أن أعمله فقد تممته).

وانصرف عليه الصلاة والسلام بعد ذلك مع تلامذته إلى المكان الذي يجتمع فيه معهم. وكان من ضمنهم رجل خائن يقال له (يهوذا الأسخريوطى) أحد الحواريين المنافقين. فلما رآى هذا الخائن الشرط يطلبون المسيح ليقتلوه دلهم عليه مقابل (ثلاثين درهما) فما دخلوا المكان الذي كان فيه السيد المسيح. ألقى الله شبهه على ذلك الخائن (يهوذا الأسخريوطي) فأخذوه وهم يظنونه (**عيسى**).

فقتلوه وصلبوه. ورفع الله سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام. قال تعالى:

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ ﴾ .[1] صدق الله العظيم.

وكان عمره عليه الصلاة والسلام حين رفعه الله (٣٣) سنة فتكون مدة دعوته لبني إسرائيل (ثلاث سنين) لأن بعثته كانت في الثلاثين من عمره صلوات الله وسلامه عليه. هذا وقد ورد في كتاب (حياة وأخلاق الأنبياء) للشيخ أحمد الصباحي عوض الله (ص/٣٠٣) ما نصه: «عاشت مريم بعد رفعه ست سنين كانت مدة حياتها نحو (خمسين سنة) ودفنت ببيت المقدس ـ وقبرها يزار إلى الآن». كما ورد في كتاب (قصص الأنبياء) للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ص/٦١٦) ما نصه: «قال: وبلغني أن مريم بقيت بعد عيسى خمس سنين وما ولها ثلاث وخمسون سنة. رضي الله عنها وارضاها». والله تعالى أعلم.

(١) سورة النساء (١٥٧).

● الحواريون ●

كان لـ (**عيسى**) بن مريم عليه الصلاة والسلام. أصحاب وتلامذة سموا بالحواريين. وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم (خمس مرات). لصفاء قلوبهم ونقاء سرائرهم وهؤلاء من أنصار السيد المسيح وهم يشبهون (الصحابة الكرام) الذين ناصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (١).

وكل نبي جعل الله تعالى له حواريين وأنصاراً كما قال عليه الصلاة والسلام: «**ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا جعل الله له من أمته حواريين وأنصاراً**». الحديث.

وعدد حوارى (**عيسى**) عليه الصلاة والسلام اثني عشر رجلا.. هم:

١- (**سمعان**) الذي يقال له بطرس.

٢- (**أندراوس**) أخو سمعان البطرس.

٣- (**يعقوب**) بن زبدى.

٤- (**يوحنا**) بن زبدى أخو يعقوب.

٥- (**برثولماوس**).

٦- (**فيلبس**).

٧- (**متى**) العشار.

٨- (**توسا**).

٩- (**يعقوب**) بن حلفى.

١٠- (**لباوس**) الملقى تداوس.

---

(١) سورة آل عمران (٥٢-٥٤).

١١ـ (سمعان القانوني).

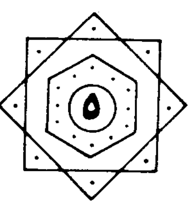
١٢ـ (يهوذا الأسخريوطي).

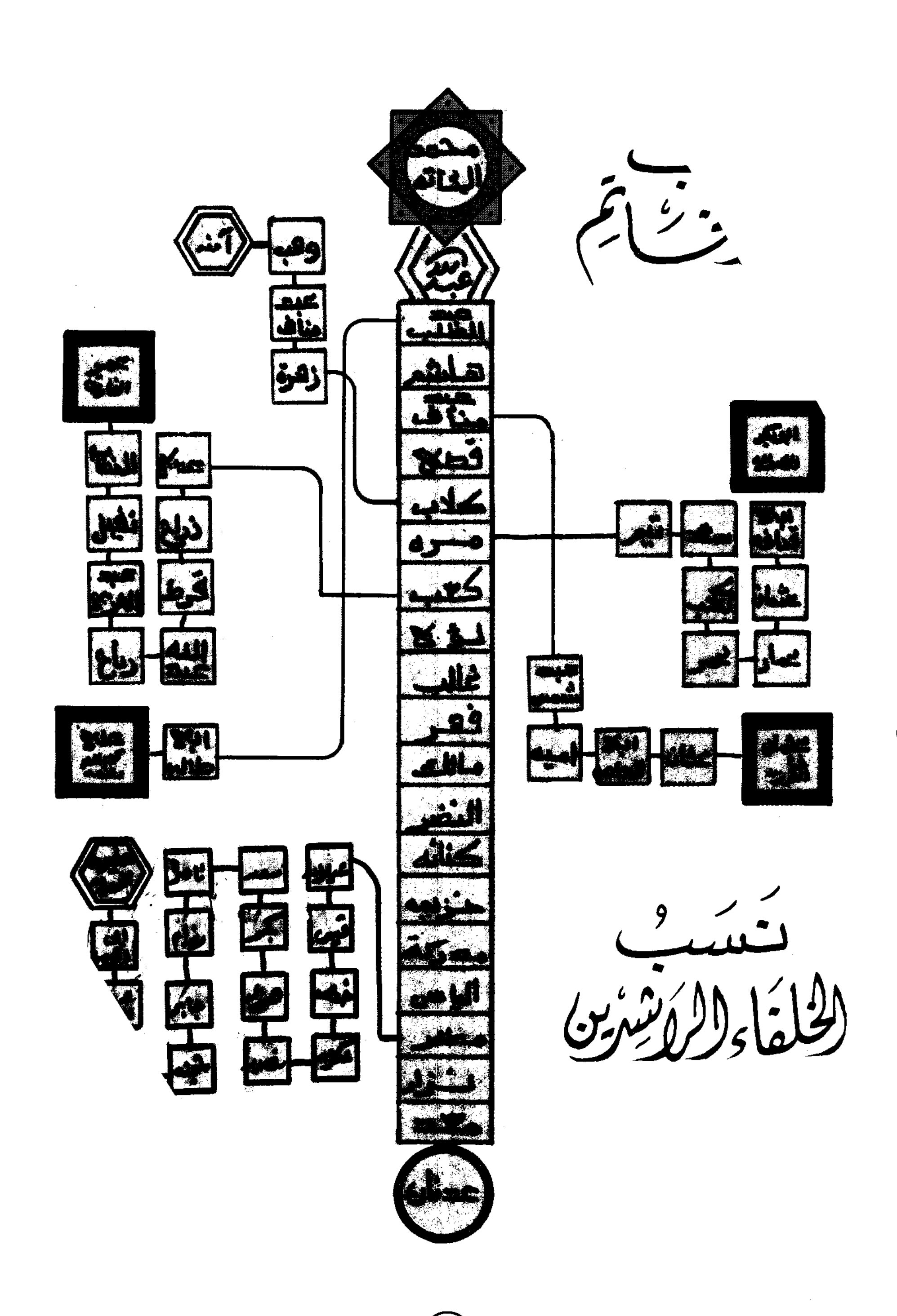
وهذا الأخير ـ هو الخائن الذي دل (الشرط) إلى مكان السيد المسيح عيسى بن مريم ليقتلوه.. فألقى الله عليه (شبه) المسيح. فأمسكوا به ـ وقتلوه. ثم صلبوه ـ على أنه (السيد المسيح). والله تعالى أعلم.

الفصل الخامس

مُحَمَّدٌ الخاتِم

عَبدُ اللّهِ وَرَسُولُه
صلى الله عليه وسلم





خاتم
نسب
الخلفاء الراشدين
محمد الخاتم
عبد الله
عبد المطلب
هاشم
عبد مناف
قصي
كلاب
مرة
كعب
لؤي
غالب
فهر
مالك
النضر
كنانة
خزيمة
مدركة
الياس
مضر
نزار
معد
عدنان
وهب
آمنة
عبد مناف
زهرة
أبو طالب
عبد شمس
أمية
تيم
سعد
كعب
عمرو
عثمان
عامر
عدي
رباح
قرط
نفيل
رياح

عدنان : إليه ينتسب النبي الأعظم (**محمد**) صلى الله عليه وسلم. وعدنان قبيلة من ولد (**إسماعيل**) فهو: عدنان بن إد بن أرر بن الهميسع بن سلامان بن نبت (**نابت**) بن حمل بن قيدار بن (**إسماعيل**) عليه السلام.

ولد له أربعة أبناء هم: معد. عك. الحارث. المذهب. **و** (**معد**) هذا هو الذي ينتهي إليه نسب النبي صلى الله عليه وسلم.

معد: بطن من بنى (**عدنان**) وهم بطن متسع. ومنه تناسل جميع ولد عدنان. وله أربعة أبناء هم: نزار. قضاعة. قنص. إياد. و (**قضاعة**) هو بكره ويكنى به فيقال (**أبو قضاعة**).

مضر: كان مضر أهل الكثرة والغلبة في الحجاز من سائر بنى عدنان وكان لبنى مضر (**الرياسة بمكة والحرم**)، ومضر هو أول من سن الحداء للإبل وكان من أحسن الناس صوتاً.

إليـاس: يكنى (**أبا عمر**) وهو أول من أهدى (**البدن**) إلى (**البيت الحرام**) واسم امـرأته (**ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة**) وسماها إلياس (**بخندف**) ويعرف بنوها بنو (**خندف**).

خزيمة: يكنى (**أبا أسد**) وأمه (**سلمى بنت أسلم بن الحافى بن قضاعة**) وهو الذي نصب (هبل) على الكعبة.

كنانة: بطن من مضر. وكان له من الولد على عموم النسب النبوى ـ وديارهم بجهات (**مكة**).

النضر: يكنى (**أبا مخلد**) واسمه (**قيس**) وإنما سمى (**النضر**) لجماله. وهو (**قريش**) وسبب ذلك أنه كان في سفينة بالبحر. وطلع عليهم دابة من البحر يقال لها(**قريش**) فخافها من معه. فرماها بسهم فقتلها. وقطع رأسها وأحضره إلى مكة. وأطلق على بنيه (**قريشا**).

فهر: بطن من كنانة. ويقال لبني فهر من بني قريش (**الظواهر**) وتنقسم إلى قسيمن (**قريش البطاح**) **و** (**قريش الظواهر**) فقريش البطاح ولد قصى. وقريش الظواهر من سواهم.

ء: يكنى (**أبا يتيم**).

ى: يكنى (**أبا كعب**) وكان التقدم في (**قريش**) لبنيه وبني بنيه.

كعب: يكنى (**أبا هصيص**) وكان عظيم القدر عند العرب. ولهذا أرخوا لموته عام الفيـل. وكعب هذا أول من جمع يوم (**العروبة**) وقيل هو من سماها جمعة) فكانت قريش تجتمع في هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث (**النبي**) صلى الله عليه وسلم. وبعلمه أنه من ولده. ويأمرهم باتباعه. وكان بين موته ومبعث (**النبي**) صلى الله عليه وسلم (٥٦٠) سنة والله أعلم.

مرة: يكنى (**أبا يقطة**).

كلاب: يكنى (**أبا زهرة**).

قصي: يكنى (**أبـا المغيرة**) واسمه (**زيد**) وقيل (**يزيد**) وكان سيد قريش ورئيسها. وكانت خزاعة قد وليت (أمر **البيت وسدانة الكعبة**) بعد جرهم، وصار أمر البيت في زمن (**قصى**) لأبي غشيان من خزاعة.. فاتفق أن اجتمع قصى وأبو غيشان على شراب. فلما سكر أبو غشيان. اشترى منه قصى (**مفاتيح الكعبة**) بزق خمر وأشهد عليه. ودفع المفاتيح إلى ابنه (**عبد الدار**) فذهب بها حتى وقف عند البيت ونادى يا (**بنى إسماعيل**) هذه مفاتيح بيت أبيكم إسماعيل. قد ردها الله عليكم.. فلما أفاق أبوغشيان من سكره ندم. ثم ظهر (**قصى**) بعد ذلك على خزاعة حتى أخرجها من الحرم إلى بطن مرو. وبنى دار الندوة لقريش. فكانوا لا يبرموا أمراً إلا بها.

عبد مناف: اسمه (**المغيرة**) ويكنى (**أبا عبد شمس**) وكان يقال له القمر لج وكان له الشوكة في قريش.

هاشم: اسمه (**عمرو**) وسمى (**هاشما**) لهشمه الثريد لقومه في شدة وكـانت له (**الرفادة والسقاية**) بمكة. وإليه انتهت سيادة قريش. كان الحجيج في الموسم جمع لهم من ماله ومال قريش ما يكفيهم.. وكان ا (عبدالمطلب .أسد. فضلة. صيفى. أبو صيفى).

عبدالمطلب: اسمه (**شيبة الحمد**) وسمى بذلك لأنه ولد وفى

وقيـل اسمه (**عامر**) وكنيته (**أبو الحارث**) وهو أول من (**خضب بالسواد**) من العرب كان له من الولد (عشرة أولاد وستة بنات) وهم:

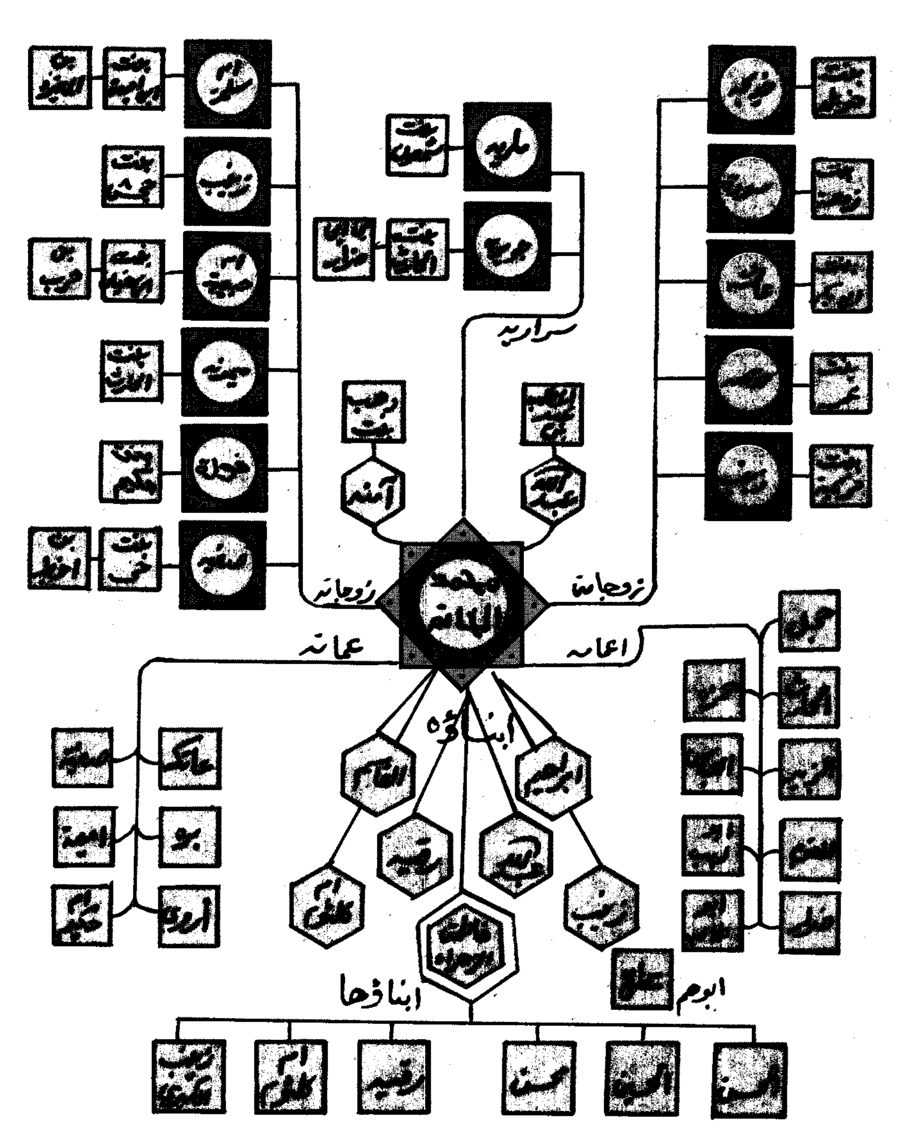
١ـ (**الأولاد**): الحـارث. الزبير. حجل. ضرار. المقوم. أبو لهب. العباس. حمزة. أبوطالب. عبدالله.

٢ـ (**البنـات**): عاتكـة ـ صفيـة. برة. أميمـة. أروى. أم حكيم. وقـد عاش (عبدالمطلب) (١٤٠) سنة.

عبدالله: والد سيدنا (**محمد**) رسول الله صلى الله عليه وسلم. زوجه أبوه (**آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة**) فتجتمع مع زوجها في الجد السـادس (**كـلاب**).. مرض أثناء رحلة للتجارة. وبقى لدى أخواله بنى النجار بالمدينة المنورة. ثم مات. وعمره آنذاك (٢٥) سنة. وكانت زوجته (**آمنة**) حاملا بسيد الخلق. وهادى البشرية (**محمدا**)صلى الله عليه وسلم.

آلُ محـمَّـد الخَاتِم

• ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا •



لوحة ٢٩

● محمد صلى الله عليه وسلم ●

لوحة (٢٩)

ر محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ـ مدركـة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان إلى أن ينتهي إلى **(إسماعيل)** بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام.

قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (١).

روى أحمد. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه. وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة. وجعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً. فأنا خيركم بيتاً. وخيركم نفساً**». وقال صلى الله عليه وسلم: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر. وبيدي لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر. وما من بنى آدم فمن سواه إلا تحت لوائي**». رواه الترمذي.

وُلد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين الثاني عشر (١٢) من شهر ربيع الأول عام الفيل. وذلك يصادف سنة (٥٧٠) من ميلاد السيد المسيح عليه الصلاة والسلام (تقريبا) - روى أحمد عن ابن عباس قال: ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وانبىء يوم الاثنين. وخرج مهاجراً من مكة إلى المدينة يوم الاثنين. وتوفى يوم الاثنين.

وذكر الشيخ محمد علي الصابوني: حياة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسـ تحتاج إلى مجلدات ضخمة وإلى كتابة موسعة عن نشأته ودعوته ورسالته ، سنذكر بعض النقاط ونجتزىء بها:

---

(١) سورة الأحزاب (٤٠)

١) نشأ الرسول صلى الله عليه وسلم على اليتم والاغتراب وخشونة العيش وآلام الحياة فقد توفى أبوه (عبدالله) قبل ولادته وهو جنين في بطن أمه فجاء يتيماً محروماً من عطف الأب وحنانه.

٢) ولما بلغ من العمر أربع سنين أرجعته (**حليمة السعدية**). مرضعته إلى أمه في مكة فبقى مع جده (**عبدالمطلب**) في كلاءة الله ورعايته وحفظه. ينبته الله نباتاً حسناً. لما يريد به من كرامته وتوفيقه.

٣) ولما بلغ من العمر ست سنين أخذته أمه (**آمنة**) إلى المدينة المنورة لزيارة بنى النجـار أخـوال أبيـه. فماتت وهي راجعة إلى مكة في (الأبواء) بين مكة والمدينة. فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيم الأبوين.

٤) بقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كفالة جده (**عبدالمطلب**) بعد وفاة أمه. وكان جده يحبه ويكرمه. ويجلسه على فراشه الذي يفرش له في ظل الكعبة. وكان أولاده لا يجلسون على الفراش إجلالاً لأبيهم. فإذا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام جفر وأراد الجلوس منعه أعمامه. فكان أبوطالب يقول لهم: دعوا ابني فوالله إن له لشأناً. ثم يجلسه معه على فراشه. ويمسح ظهره بيده ويلاطفه وهذا من عناية الله تعالى به وجميل إحسانه إليه

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴾ [(١)].

٥) بعد سنتين من كفالة جده (**عبدالمطلب**) توفى جده فكفله عمه (**أبوطالب**) وكان الرسول صلى الله عليه وسلم ابن ثماني سنين. وقد أوصى جده قبل وفاته به أبا طالب فكان أبو طالب يكرمه ويعطف عليه لأنه ابن أخيه (**عبدالله**) وتنفيذاً لوصية أبيه. وهكذا توالت النكبات على رسول الله. فلم يعتن به مؤدب ولم يوجهه مدرب. ولكن الله عز وجل حفظه ورعاه. ونشأ على كمال وخلق عظيم «**أدبني ربي فأحسن تأديبي**».

٦) تزوج صلى الله عليه وسلم بخديجة لما بلغ من العمر (٢٥) سنة وأوحى الله تعالى إليه لما بلغ (٤٠) أربعين سنة. وذلك حوالى سنة (٦١٠) من ميلاد

---

(١) سورة الضحى (٦).

المسيح عليه الصلاة والسلام. وأمره بتبليغ ما أنزل إليه بعد (٣) ثلاث سنوات من نبوته. فقام يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة. ولبث يدعو الله في مكة. وما حولها نحواً من عشر سنين حتى أذن الله له بالهجرة إلى يثرب (**المدينة المنورة**).

٧) هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وجعلها مركز دعوته وعاصمة دولته الدينية - دولة الإسلام - وكان ذلك بأمر من الله تعالى وتوجيه منه. فهاجر ومعه (**أبوبكر الصديق**) لا فراراً من زحف. ولا خوفاً من قتل. وإنما بتخطيط وتدبير من العلي القدير. وبذلك بدأت نواة (**الدولة الإسلامية**) وقام بنيان الجماعة المحمدية التي فتحت - فيما بعد - مشارق الأرض ومغاربها ونشرت الإسلام في ربوع العالم. وأصبحت كلمة الله هي العليا.

٨) ولما أكمل الله للناس دينهم. وأتم عليهم نعمته. وأدى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم الأمانة وبلغ الرسالة. ونصح الأمة وفتح عليه بالنصر المبين. اصطفاه الله تعالى إليه. واختاره لجواره. فقبض روحه الطاهرة وكان ذلك في يوم الاثنين من ربيع الأول لسنة (١١) من الهجرة النبوية.

٩) توفى صلى الله عليه وسلم وله من العمر (٦٣) ثلاث وستون سنة ودفن في بيت (**عائشة**) بالمسجد النبوي الشريف.

صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وعلى آله وصحابته أجمعين.

● أسماؤه عليه الصلاة والسلام ●

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن لي أسماء: أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر. وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي. وأنا العاقب (والعاقب الذي ليس بعده نبي) وقال: أنا محمد وأنا أحمد وأنا نبي الرحمة ونبي التوبة وأنا المقفى وأنا الحاشر وأنا نبي الملاحم**».

وفي التهذيب: سماه الله عز وجل في القرآن الكريم

ـولاً نبيّاً أميّاً، شاهِداً، مُبَشِّراً، وَنَذيراً، وداعياً إلى الله بإذْنه وسِرَاجاً ، رءوفاً رحيماً، وَجَعَلَهَ رَحْمَةً ونِعْمَةً وهادياً صلّى الله عليه وسلم).

ومن أسمائه: الفاتح، وطه، ويس، وعبدالله، وخاتم الأنبياء، والمختار. وكنيته أبوالقاسم) وكناه جبريل عليه السلام (أبا إبراهيم).

● رعيه الغنم بمكة ●

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ما من نبي إلا قد رعى الغنم**» قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: (وأنا) وقال: «**ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم**» قال أصحابه: وأنت يا رسول الله؟ قال: «**وأنا رعيتها لأهل مكة ـ بالقراريط**».. وعن جابر بن عبدالله قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نجنى الكباث (الكباث نضيج ثمر الأراك) فقال: عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه فإني كنت أجنيه إذ كنت راعي الغنم. قلنا وكنت ترعى الغنم يا رسول الله؟ قال: نعم وما من نبي إلا قد رعاها. قيل: من حكم ذلك أن راعي الغنم التي هي من أضعف البهائم تسكن في قلبه الرأفة واللطف. فإذا انتقل من ذلك إلى رعاية الخلق كان قد هذب أولا.

● زوجـاته ●

تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة امرأة. دخل بثلاث عشـ وجمع بين إحدي عشر. وتوفى عن تسع. وهن على النحو التالي:

١ـ تزوج (**خديجة**) بنت خويلد. ولم يتزوج عليها حتى ماتت.

٢ـ تزوج (**سودة**) بنت زمعة. سنة عشر من النبوة. بعد وفاة خديجة.

٣ـ تزوج (**عائشة**) بنت أبي بكر الصديق. سنة اثنين من الهجرة. ولم يتزو غيرها.

٤- تزوج **(حفصة)** بنت عمر بن الخطاب. سنة ثلاث من الهجرة.

٥- تزوج **(زينب)** بنت خزيمة بن الحارث. سنة ثلاث من الهجرة.

٦- تزوج **(أم سلمة)** هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومي. سنة أربع من الهجرة.

٧- زوجه الله **(زينب)** بنت جحش - ابنة عمته - سنة خمس من الهجرة.

٨- تزوج **(جويرية)** بنت الحارث بن أبي ضرار. سنة خمس من الهجرة.

٩- تزوج **(أم حبيبة)** رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب. سنة ست من الهجرة.

١٠- تزوج **(ميمونة)** بنت الحارث وهي خالة خالد بن الوليد. سنة سبع من الهجرة.

١١- تزوج **(صفية)** بنت حي بن أخطب. سنة سبع من الهجرة.

١٢- تزوج **(خولة)** بنت حكيم - وهي التي وهبت نفسها للنبي.

١٣- تزوج **(مارية)** القبطية بنت سمعون - التي أهداها له المقوقس - وهي أم ولده **(إبراهيم)**.

١٤- ثم تزوج امرأة يقال لها (عمرة) فطلقها قبل أن يدخل بها.

١٥- ثم تزوج امرأة يقال لها **(أميمة)** بنت النعمان. فطلقها قبل أن يدخل بها.

● أعمامه ●

(١) الحارث. (٢) الزبير. (٣) حجل. (٤) ضرار. (٥) المقوم. (٦) حمزة. (٧) أبو لهب. (٨) العباس. (٩) أبوطالب.

● عماته ●

(١) عاتكة. (٢) صفية. (٣) برة. (٤) أميمة. (٥) أروى. (٦) أم حكيم.

● مرضعته ●

ي (**حليمة السعدية**) بنت أبي ذؤيب بن عبدالله بن الحارث بن شجنه ابن ـ بن رزام بن **ناصرة** بن سعد بن بكر بن هوزان بن منصور ابن عكرمة بن ـصة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان.

وزوجها هو (**الحارث**) بن عبدالعزى بن رفاعة بن ملان ويلتقي معها عند (ناصرة).

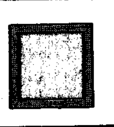
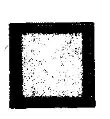
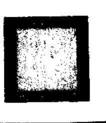
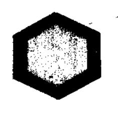
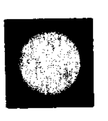
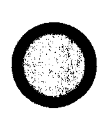
● إخوته من حليمة ●

(١) عبدالله بن الحارث.(٢) أنيسه بنت الحارث (٣) حذافة بنت الحارث وهي (**الشيماء**).. وقد كانت تحضن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان عندهم.

• المراجع والمصادر •

	المرجــــــــع	
١	القرآن الكريم	
٢	الأحاديث النبوية	مؤلفـه الكريم
٣	البدايـة والنهاية	الامام الحافظ ابن كثير
٤	قصـص الأنبيـاء	الامام الحافظ ابن كثير
٥	قصـص الأنبيـاء	الشيخ أبو إسحاق النيسابوري
٦	النبوة والأنبياء	الشيخ محمد علي الصابوني
٧	وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى	الشيخ نور الدين السمهودي
٨	تاريـخ مكـة	الشيخ أحمد السباعي
٩	سبائـك الذهـب في معرفة أنساب العرب	الشيخ أبو الفوز البغدادي
١٠	محمد رسول الله	الشيخ محمد رضا
١١	المعجـم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم	الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي
١٢	حياة وأخلاق الأنبياء	الشيخ أحمد الصباحي عوض الله

الرموز والاصطلاحات

الرمز	الاصطلاح
	رسول ونبى من أولى العزم .
	رسول من غير أولى العزم .
	نبي .
	رجل من الصالحين .
	ملوك آمنوا .
	زوجة نبى ورسول .
	عدنان جد العرب .
	تسلسل النسب .

دليل الكتاب «فهرس»

الفصل الأول من «آدم» إلى «نوح»

الفصل الثاني من «نوح» إلى «إبراهيم»

الفصل الثالث من «إبراهيم» إلى «موسى»

الفصل الرابع من «موسى» إلى «عيسى»

الموضــوع الصفحــة

الفصل الخامس «محمد الخاتم»